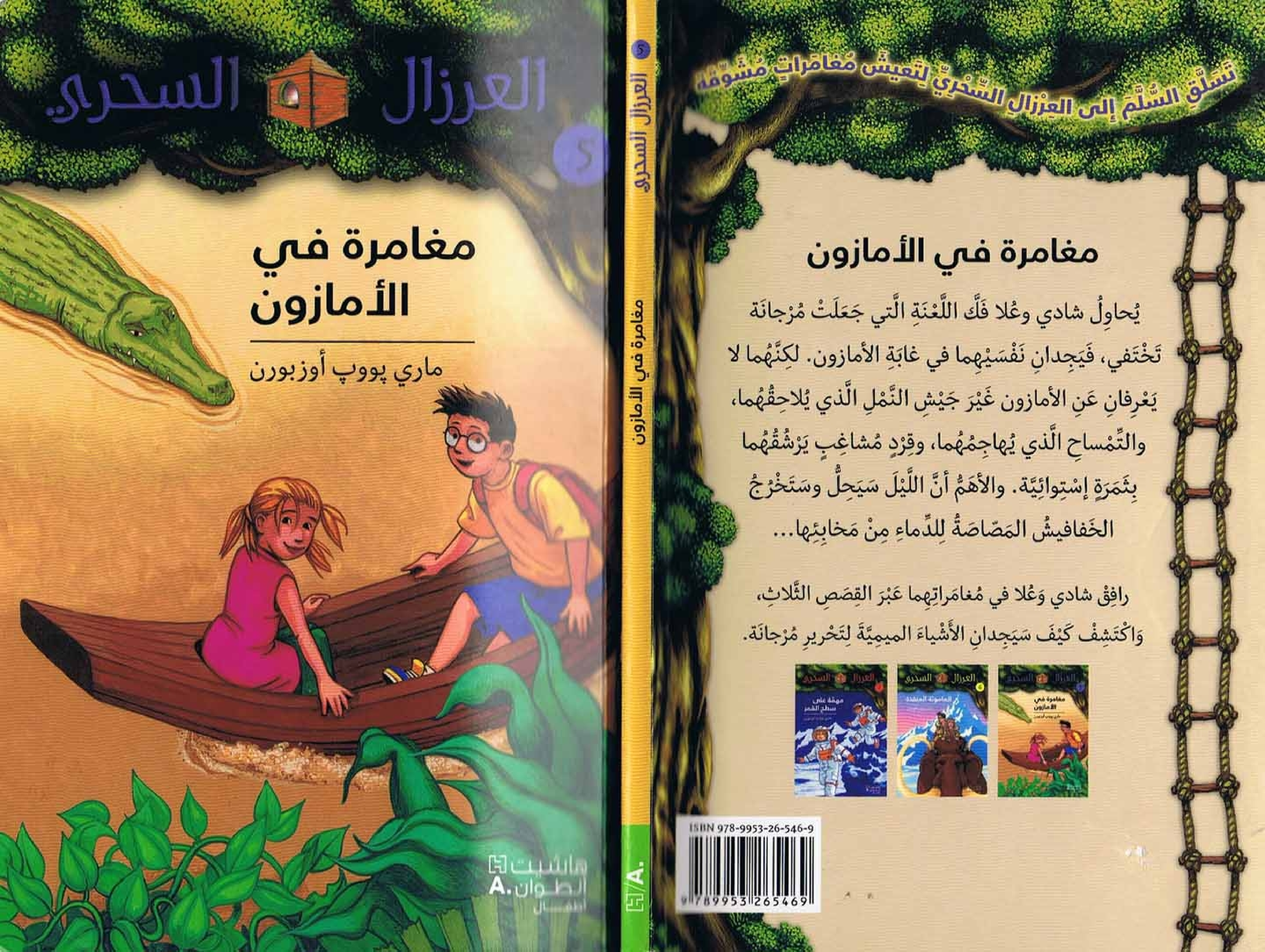


العرزال السحري
5
مغامرة في الأمازون
ماري پووپ أوزبورن
هاشيت
أنطوان A.
العرزال السحري
مغامرة في الأمازون
تَسَلَّقِ السُّلَّمَ إلى العِرْزالِ السِّحْرِيِّ لِتَعيشَ مُغامَراتٍ مُشَوِّقَة
مغامرة في الأمازون
يُحاوِلُ شادي وعُلا فَكَّ اللَّعْنَةِ الَّتي جَعَلَتْ مُرْجانَة تَخْتَفي، فَيَجِدانِ نَفْسَيْهِما في غابَةِ الأمازون. لكِنَّهُما لا يَعْرِفانِ عَنِ الأمازون غَيْرَ جَيْشِ النَّمْلِ الَّذي يُلاحِقُهُما، والتِّمْساحِ الَّذي يُهاجِمُهُما، وقِرْدٍ مُشاغِبٍ يَرْشُقُهُما بِثَمَرَةٍ إسْتِوائِيَّة. والأهَمُّ أنَّ اللَّيْلَ سَيَحِلُّ وسَتَخْرُجُ الخَفافيشُ المَصّاصَةُ لِلدِّماءِ مِنْ مَخابِئِها...
رافِقْ شادي وَعُلا في مُغامَراتِهِما عَبْرَ القِصَصِ الثَّلاثِ، وَاكْتَشِفْ كَيْفَ سَيَجِدانِ الأَشْياءَ الميميَّةَ لِتَحْريرِ مُرْجانَة.
العرزال السحري
مهمة على سطح القمر
العرزال السحري
الماموث المفقود
العرزال السحري
مغامرة في الأمازون
ISBN 978-9953-26-546-9
9 789953 265469

مغامرة في الأمازون



مغامرة في الأمازون

ماري پووپ أوزبورن

نقَلَها من الإنكليزيّة: غسّان غصن

الرسوم: فيليب ماسون

هاشيت أنطوان A. أطفال

© هاشيت أنطوان ش.م.ل.، 2013
سنّ الفيل، حرج تابت، بناية فورِست
ص. ب. 0656-11، رياض الصلح، 2050 1107 بيروت، لبنان
info@hachette-antoine.com
www.hachette-antoine.com

اقتباس تصميم الغلاف: ألزا مهنّا
اقتباس التصميم: ماري تريز مرعب
الرسوم: © Philippe Masson pour Bayard Editions, 2003
طباعة: 53Dots

ر.د.م.ك.: 978-9953-26-546-9

Original Title:
(#6) Afternoon on the Amazon
Text copyright © 1995 by Mary Pope Osborne
This translation published by arrangement with Random House Children's Books, a division of Random House, Inc.

تَوْطِئَة

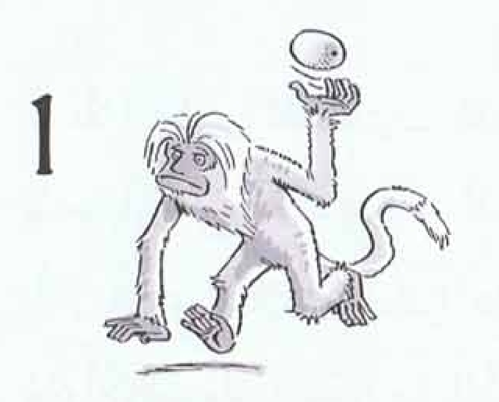
وَجَدَ شادي وأُخْتُهُ عُلا في غابَةِ بَلْدَتِهِما عِرْزالًا مَليئًا بِالكُتُبِ... لَمْ يَكُنْ هُناكَ مِنْ قَبْل.

اكْتَشَفَ الأخَوانِ الصَّغيرانِ أنَّ العِرْزالَ سِحْرِيٌّ يُمكِنُهُ أخْذُهُما إلى الأمْكِنَةِ المَذْكورَةِ في الكُتُب. واكْتَشَفا أنَّ صاحِبَةَ العِرْزالِ، مُرْجانَة، ساحِرَةٌ وأمينَةُ مَكْتَبَةٍ أُسْطورِيَّةٍ تَتَنَقَّلُ عَبْرَ الأزْمِنَةِ والبُلْدانِ لِجَمْعِ الكُتُب.

زارَ شادي وعُلا أزْمِنَةَ الدَّيْناصوراتِ، وفُرْسانِ القُرونِ الوُسْطى، والأهْرامِ، والقَراصِنَة. وَفي نِهايَةِ مُغامَرَتِهِما الأخيرَةِ، وَدَّعَتْهُما مُرْجانَة واخْتَفَتْ مَعَ العِرْزال.

لكِنَّ العِرْزالَ ظَهَرَ مِنْ جَديدٍ، وفيهِ فَأْرَةٌ صَغيرَة. وَوَجَدَ الأخَوانِ رِسالَةً مِنْ مُرْجانَة تُخْبِرُهُما فيها بِأنَّها مَسْحورَةٌ، وأنَّ عَلَيْهِما إيجادَ ثَلاثَةِ أشْياءَ مُمَيَّزَةٍ لِتَحْريرِها.

الآنَ، سَيَبْدَأُ شادي وعُلا البَحْثَ عَنِ الشَّيْءِ الأوَّلِ في مُغامَرَتِهِما الأمازونِيَّة!



1

أيْنَ فُسْتُقَة؟

سَألَتْ عُلا أخاها: «لِمَ لا نَذْهَبُ لِنَتَأكَّد؟»

فَقال: «لا جَدْوى مِنْ ذلك. لَقَدْ ذَهَبْنا البارِحَة، واليَوْمَ أيْضًا. العِرْزالُ لَمْ يَعُدْ هُناك.»

كانَ الأخَوانِ عائِدَيْنِ مِنَ المَكْتَبَةِ إلى البَيْتِ، مُرورًا بِغابَةِ الشَّجْراء. وفي تِلْكَ الغابَةِ، كانا قَدِ اكْتَشَفا العِرْزالَ السِّحْرِيّ... والْتَقَيا بِمُرْجانَة لو فاي.

لكِنَّ مُرْجانَة اخْتَفَتْ، كَما اخْتَفى العِرْزال. فَهَلْ سَيَعودانِ إلى الظُّهورِ يَوْمًا؟

قالَتْ عُلا: «اِفْعَلْ ما تَشاءُ، يا شادي. أنا ذاهِبَة.»

واتَّجَهَتْ إلى الغابَة.

– عُلا انْتَظِري! لَقَدِ اقْتَرَبَ حُلولُ اللَّيْل!

طَبْعًا، لَمْ تُصْغِ أُخْتُهُ إِلَيْهِ... كَعادَتِها.

تَأَمَّلَ شادي الغابَةَ، مُتَحَسِّرًا: «لَنْ نَتَمَكَّنَ مِنْ رُؤْيَةِ مُرْجانَة مَرَّةً أُخْرى. ولَنْ نَتَمَكَّنَ مِنَ الصُّعودِ إلى العِرْزال!»

فَجْأَةً، سَمِعَ عُلا تُناديهِ مِنْ بَعيد:

– شادي! العِرْزال! لَقَدْ عادَ العِرْزال!

قالَ شادي في نَفْسِهِ: «إِنَّها تَمْزَحُ بِالتَّأْكيد.» لكِنَّ قَلْبَهُ بَدَأَ يَخْفُقُ بِسُرْعَة.

– تَعالَ حالًا، يا شادي!

– إِيّاكِ أَنْ تَجْعَليني أَمْشي هذِهِ المَسافَةَ مِنْ دونِ جَدْوى!

لكِنَّهُ لَمْ يَمْشِ، بَلْ رَكَضَ بِأَقْصى سُرْعَتِهِ إلى داخِلِ الغابَةِ.

وتَحْتَ الأَشْجارِ، بَدَأَ الظَّلامُ يُخَيِّم.

– عُلا؟

– أنا هُنا، يا شَدْشود!

– أَين؟



– هُنا! أُنْظُرْ إلى أَعْلى!

كانَتْ عُلا تُلَوِّحُ لَهُ بِيَدِها مِنْ نافِذَةِ العِرْزالِ، مِنْ أَعْلى شَجَرَةِ سِنْديان. وكانَ سُلَّمُ الحِبالِ يَتَدَلّى عَلى طولِ جِذْعِ الشَّجَرَةِ، ويُغْري بِالصُّعود. لَقَدْ عادَ العِرْزالُ السِّحْرِيُّ فِعْلًا!

– هَلْ سَتَصْعَدُ أَمْ ماذا؟

أَمْسَكَ شادي بِالسُّلَّمِ، وَبَدَأَ يَتَسَلَّق. وَمِنْ فَوْقِ الأَشْجارِ، كانَتِ الرُّؤْيا أَوْضَح.

داخِلَ العِرْزالِ، كانَتِ الكُتُبُ حَيْثُما تُرِكَتْ في السّابِق.

وعَلى الأرْضِ، كانَ حَرْفُ الميمِ يَلْمَعُ بِنُعومَة.

الحَرْفُ الأوَّلُ في اسْمِ مُرْجانَة، لكِنَّ مُرجانَة لَيْسَتْ هُنا.

تَساءَلَ شادي، هامِسًا: «أيْنَ تُراها الآنَ؟»

إيئْ! إيئْ!

كانَتْ هُناكَ فَأْرَةٌ صَغيرَةٌ، مِنَ النَّوْعِ المُسَمّى فِئْرانَ المَنازِل. اِنْطَلَقَتْ تِلْكَ الفَأْرَةُ مِنْ بَيْنِ الكُتُبِ بِسُرْعَةٍ، ثُمَّ تَوَقَّفَتْ في وَسَطِ حَرْفِ الميمِ... وحَدَّقَتْ بِالوَلَدَيْن.

– أَلَيْسَتْ هذِهِ المَخْلوقَةُ الصَّغيرَةُ ظَريفَةً جِدًّا، يا شَدْشود؟

إنَّها ظَريفَةٌ فِعْلًا. فِراءٌ بُنِّيٌّ ناعِمٌ، وعَيْنانِ مُسْتَديرَتانِ سوْداوان، و...

مَدَّتْ عُلا يَدَها عَلى مَهْلٍ، فَلَمْ تَتَحَرَّكِ الفَأْرَةُ مِنْ مَكانِها.

وَضَعَتْ إصْبَعَها بِحَنانٍ عَلى الرَّأْسِ الصَّغيرِ جِدًّا، وقالَتْ: «مَرْحَبًا، يا فُسْتُقَة! هَلْ تَقْبَلينَ بِأنْ أدْعُوَكِ فُسْتُقة؟»

إيئْ!

تَنَهَّدَ شادي ورَفَعَ عَيْنَيْهِ إلى أعْلى، قائلًا: «فُسْتُقَة! مِنْ أيْنَ تَأْتينَ بِمِثْلِ هذِهِ الأسْماءِ، يا...؟»

– هَلْ تَعْرِفينَ مَكانَ مُرْجانَة، يا فَسْتوقَة؟

إيئْ! إيئْ!

فَقالَ شادي بِاسْتِهْزاءٍ: «أتَظُنّينَ حَقًّا أنَّها سَتُجيبُكِ؟ إنَّها مُجَرَّدُ فَأْرَةٍ **مَنْزِلِيَّةٍ** عادِيَّةٍ، دَخَلَتْ مِثْلَنا إلى العِرْزالِ السِّحْرِيِّ.»

في تِلْكَ اللَّحْظَةِ، انْتَبَهَ شادي إلى قُصاصَةِ وَرَقٍ عَلى أَرْضِ العِرْزال.

– ما هذِهِ؟

– ماذا؟

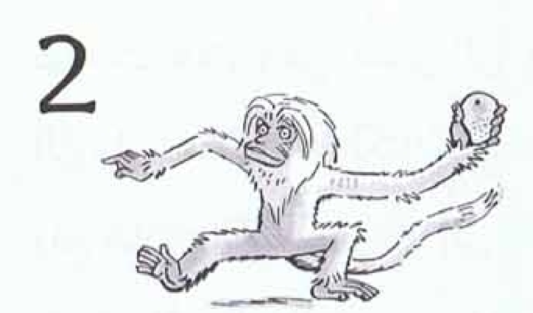
انْحَنى شادي ورَفَعَ الوَرَقَةَ الصَّغيرَةَ عَنِ الأَرْض. قَرَأَ الكَلِماتِ القَليلةَ عَلَيْها، وبَدا عَلَيْهِ التَّأَثُّرُ الشَّديد.

– ماذا في الوَرَقَةِ، يا شادي؟

– يَبْدو أَنَّ مُرْجانَة في خَطَرٍ، وتَطْلُبُ مُساعَدَتَنا!



2



كِتابٌ مَفْتوح

أَعْطى شادي أُخْتَهُ الوَرَقَةَ، فَقَرَأَتْ:

ساعِدوني – مَسْحورَة – اِبْحَثوا عَنْ 3 أَشْـ

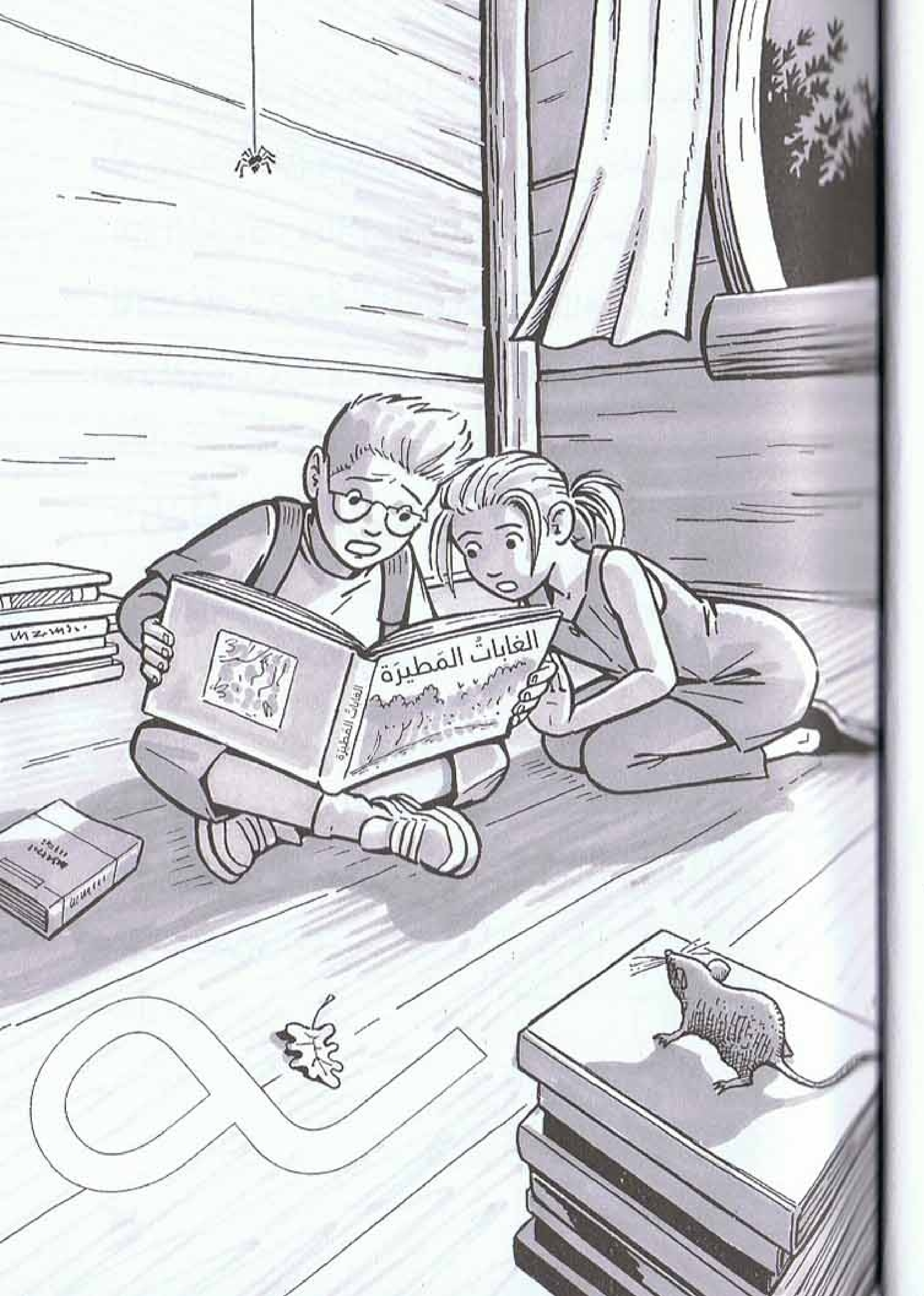
– ماذ تَعْني **أَشْـ**؟

– أَظُنُّ أَنَّها أَرادَتْ أَنْ تَكْتُبَ **أَشْياءَ**، لَكِنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْها الوَقْتُ الكافي.

فَقالَتْ عُلا: «لا شَكَّ في أَنَّ أَحَدَهُمْ أَصابَها بِلَعْنَةِ السِّحْرِ، فَاخْتَفَتْ.»

– مَعْقولٌ جِدًّا، لَكِنَّها رُبَّما تَرَكَتْ دَليلًا آخَر.

أَجالَ شادي نَظَرَهُ في العِرْزالِ، باحِثًا.



صاحَتْ عُلا، وهِيَ تُشيرُ إلى كِتابٍ مَتْروكٍ في إحْدى الزَّوايا: «هُناك! إنَّهُ الكِتابُ الوَحيدُ المَفْتوح.»

رَفَعَ شادي الكِتابَ، ونَظَرَ إلى غِلافِه.

كانَتْ عَلى الغِلافِ صورَةُ غابَةٍ خَضْراءَ، كَثيفَةِ الأشْجارِ العالِيَةِ جِدًّا.

وفي رَأْسِ الغِلافِ كَلِمَتان: الغاباتُ المَطيرَة.

قالَ شادي: «أوه، يا لَلرَّوْعَة!»

وقالَتْ عُلا: «الوَيْلُ لَنا!»

– لِماذا، يا عَلُّولا؟ أيْنَ المُشْكِلَة؟

فَأجابَتْهُ عُلا: «تَعَلَّمْتُ في المَدْرَسَةِ أنَّ الغاباتِ الاسْتِوائِيَّةَ كَثيرَةُ الأمْطارِ، ومَليئَةٌ بِالبَقِّ والعَناكِب.»

– أعْرِفُ ذلِك، وأعْرِفُ أنَّ نِصْفَ هذِهِ الحَشَراتِ لَمْ يُعْطَ بَعْدُ أيَّ أسْماءٍ عِلْمِيَّة.

– أمْرٌ مُقْرِف!

أرادَ شادي تَدْوينَ مَعْلوماتٍ عَنِ الغاباتِ المَطيرَة، آمِلًا أنْ يَتَمَكَّنَ حَتّى مِنْ إطْلاقِ أسْماءٍ عَلى بَعْضِ الحَشَراتِ غَيْرِ المَعْروفَة. فَقالَ: «لا، إنَّهُ أمْرٌ مُمْتِعٌ حَقًّا.»

قالَتْ عُلا، مُرْتَعِشَةً: «أمْرٌ مُمْتِع؟ يَخْ!!!»

– لا أفْهَمُ شُعورَكِ هذا، فَأنْتِ لَمْ تَخافي مِنَ الدَّيْناصورات.

– آ!

– ولَمْ تَخافي مِنْ حُرّاسِ القَلْعَةِ القُساة، أوْ شَبَحِ المومِياء.

– آ!

– ولَمْ تَخافي مِنَ القَراصِنَة.

– آ!

– وَلا تَخافينَ مِنَ الأشْياءِ المُخيفَةِ فِعْلًا. لكِنَّكِ تَخافينَ الآنَ مِنْ حَشَراتٍ صَغيرَةٍ مِثْلِ البَقِّ والعَناكِب. هذا تَصَرُّفٌ غَيْرُ مَنْطِقِيّ.

– آ!

تَنَهَّدَ شادي، وقالَ: «اِسْمَعي. يَجِبُ أنْ نَذْهَبَ إلى نَهْرِ الأمازون، لِمُساعَدَةِ مُرْجانَة. لِهذا تُرِكَ الكِتابُ مَفْتوحًا».

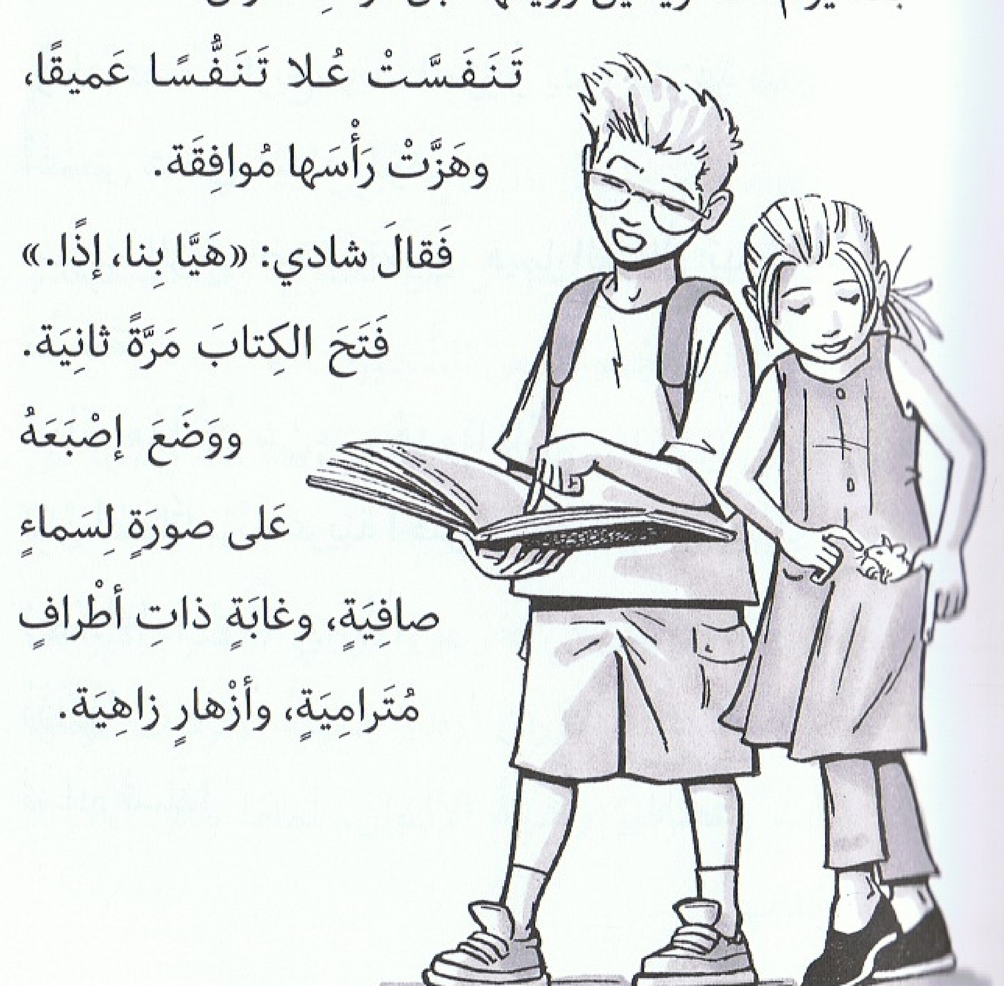
فَقالَتْ عُلا، عابِسَةً: «أعْرِف! أعْرِف!»

– إضافَةً إلى ذلِكَ، يُزيلُ النّاسُ تِلْكَ الغاباتِ المَطيرَةَ يَوْمًا بَعْدَ يَوْم. ألا تُريدينَ رُؤْيَتَها قَبْلَ فَواتِ الأوان؟

تَنَفَّسَتْ عُلا تَنَفُّسًا عَميقًا، وهَزَّتْ رَأْسَها مُوافِقَة.

فَقالَ شادي: «هَيّا بِنا، إذًا.»

فَتَحَ الكِتابَ مَرَّةً ثانِيَة. ووَضَعَ إصْبَعَهُ عَلى صورَةٍ لِسَماءٍ صافِيَةٍ، وغابَةٍ ذاتِ أطْرافٍ مُتَرامِيَةٍ، وأزْهارٍ زاهِيَة.



وقالَ: «أتَمَنّى الذَّهابَ إلى هُناك.»

بَدَأتِ الرّيحُ تَهُبُّ.

إيئْ إيئْ!

وَضَعَتْ عُلا الفَأْرَةَ الصَّغيرَةَ في جَيْبِها، قائِلَةً: «اِبْقي هُنا، يا فُسْتُقَة».

اِزْدادَ عَصْفُ الرّيحِ، وبَدَأَ العِرْزالُ يَدورُ بِسُرْعَةٍ شَديدَة.

أغْمَضَ شادي عَيْنَيْهِ بِقُوَّة.

صارَتِ الرّيحُ تَصْفِرُ وتَعْوي، فيما العِرْزالُ يَدورُ بِسُرْعَةٍ مُذْهِلَة.

فَجْأةً، هَدَأَ كُلُّ شَيْءٍ... هُدوءًا تامًّا.

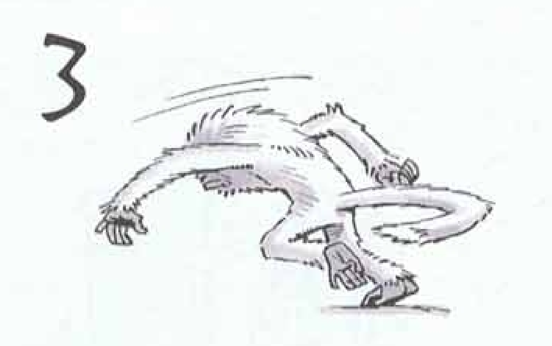
لكِنَّ أصْواتًا بَرِّيَّةً غَريبَةً اخْتَرَقَتِ الصَّمْتَ المُخَيِّم.

زيييْيك!

زْزْزْزْزْ!

تْسِكْ، تْسِكْ!

3



يَخْ!

فَتَحَ شادي عَيْنَيْه.

كانَ الهَواءُ حارًّا ومَليئًا بِالبُخار.

نَظَرَتْ عُلا مِنْ نافِذَةِ العِرْزالِ إلى الخارِجِ، وقالَتْ: «يَبْدو أنَّنا هَبَطْنا في مَجْموعَةٍ مِنَ الشُّجَيْرات.»

نَظَرَ شادي أيْضًا إلى الخارِجِ، ورَفَعَتْ فُسْتُقَة رَأْسَها مِنْ جَيْبِ عُلا لِتَتَفَرَّج.

بِالفِعْلِ، حَطَّ الأخَوانِ في بَحْرٍ مِنَ الأوْراقِ الخَضْراءِ البَرّاقَة.

كانَتْ تُحيطُ بِتِلْكَ الأوْراقِ أزْهارٌ جَميلَةٌ، وتُرَفْرِفُ فَوْقَها فَراشاتٌ وعَصافيرُ زاهِيَةُ الألْوان. تَمامًا مِثْلَ الصّورَةِ في الكِتاب.



قالَ شادي: «هذا أمْرٌ غريب! لا أدْري لِماذا لَمْ نَهْبِطْ في شَجَرَةٍ، كَما نَفْعَلُ دائِمًا!»

فَقالَتْ عُلا: «لا أدْري. لكِنْ عَلَيْنا أنْ نَنْطَلِقَ بِسُرْعَةٍ لإيجادِ ذلِكَ الشَّيْءِ لِمُرْجانَة، والعَوْدَةِ إلى بَيْتِنا قَبْلَ أنْ نُواجِهَ أيَّ بَقٍّ ضَخْمِ الحَجْم.»

– اِنْتَظِري! يَبْدو غَريبًا وغَيْرَ طَبيعِيٍّ أنْ نَهْبِطَ في شُجَيْرات. يَجِبُ أنْ أقْرأَ عَنْ هذا الأمْر.

– أوه، دَعْكَ مِنْ ذلِك. فَالآنَ لا نَحْتاجُ إلى سُلَّمٍ، إذْ في اسْتِطاعَتِنا أنْ نَخْرُجَ مِنَ النّافِذَةِ مُباشَرَةً.

أعادَتْ عُلا الفَأْرَةَ إلى جَيْبِها، ووَضَعَتْ إحْدى رِجْلَيْها خارِجَ النّافِذَة.

أمْسَكَ شادي بِالرِّجْلِ الأُخْرى لِشَقيقَتِهِ، قائِلًا: «اِنْتَظِري!» وقَرَأَ في الكِتاب:

تَتَكَوَّنُ الغابَةُ المَطيرَةُ مِنْ ثَلاثِ طَبَقات. تَتألَّفُ الطَّبَقَةُ العُلْيا مِنَ الرُّؤوسِ الكَثيفَةِ لِلأشْجارِ الَّتي تَعْلو عَنِ الأرْضِ نَحْوَ 50 مِتْرًا. وتُسَمَّى هذِهِ عَريشَةَ الغابَةِ أوْ مِظَلَّتَها، أوِ الجُزْءَ الأعلى المُغَصَّنَ مِنْها. تَحْتَها، الطَّبَقَةُ الثّانِيَة، ثُمَّ أرْضُ الغابَة.

صاحَ شادي بِأُخْتِهِ، قائِلًا: «عودي إلى هُنا الآنَ، فَنَحْنُ نَعْلو عَنِ الأرْض نَحْوَ خَمْسينَ مِترًا! إنَّنا في مِظَلَّةِ الغابَة!»

قالَتْ عُلا: «يَخْ!» وتَراجَعَتْ مُرْتَجِفَةً إلى داخِلِ العِرْزال.

– يَجِبُ أنْ نَسْتَخْدِمَ السُّلَّم.

رَكَعَ شادي عَلى الأرْضِ وأزالَ أوْراقَ الشَّجَرِ مِنْ فُتْحَةِ العِرْزال. نَظَرَ إلى الأسْفَلِ، فَبَدا سُلَّمُ الحِبالِ مُعَلَّقًا بَيْنَ أغْصانِ شَجَرَةٍ عِمْلاقَة. لكِنَّ شادي لَمْ يَرَ أيَّ شَيْءٍ أبْعَدَ مِنْ ذلِك.

– لا أدْري ما الَّذي يوجَدُ تَحْتَنا! اِنْتَبِهي.

وَضَعَ شادي كِتابَ الغاباتِ المَطيرَةِ في حَقيبَةِ ظَهْرِهِ، وأمْسَكَ بِسُلَّمِ الحِبال.

بَدَأَ يَنْزِلُ، ولَحِقَتْ بِهِ عُلا... واضِعَةً فُسْتُقَة في جَيْبِها.

شَقَّ شادي طَريقَهُ بِصُعوبَةٍ بَيْنَ الأوْراقِ الكَثيفَة. وبَعْدَ جُهْدٍ، وَصَلَ إلى الطَّبَقَةِ الثّانِيَة.

نَظَرَ إلى أرْضِ الغابَةِ الَّتي بَدَتْ بَعيدَةً جِدًّا. وقالَ هامِسًا: «أوووه!»

لاحَظَ شادي أنَّ هذا العالَمَ مُخْتَلِفٌ كُلِّيًّا عَنِ العالَمِ فَوْقَ رُؤوسِ الأشْجار.

حَجَبَتِ الأشْجارُ الكَثيفَةُ ضَوْءَ الشَّمْسِ، فَكانَ الجَوُّ عَلى أرْضِ الغابَةِ أكْثَرَ بُرودَةً... كَما كانَ رَطِبًا، وهادِئًا جِدًّا.

اِرْتَعَشَ جِسْمُ شادي. فَهذا أكْثَرُ مَكانٍ مُخيفٍ رَآهُ في حَياتِه. يَخْ!

4

توجَدُ بِالمَلايين

لَمْ يَتَحَرَّكْ شادي مِنْ مَكانِه. ظَلَّ واقِفًا، يُحَدِّقُ إلى أرْضِ الغابَة.

نادَتْهُ عُلا مِنَ العِرْزالِ: «هَلْ لَدَيْكَ أيُّ مُشْكِلَة؟»

لَمْ يُجِبْها.

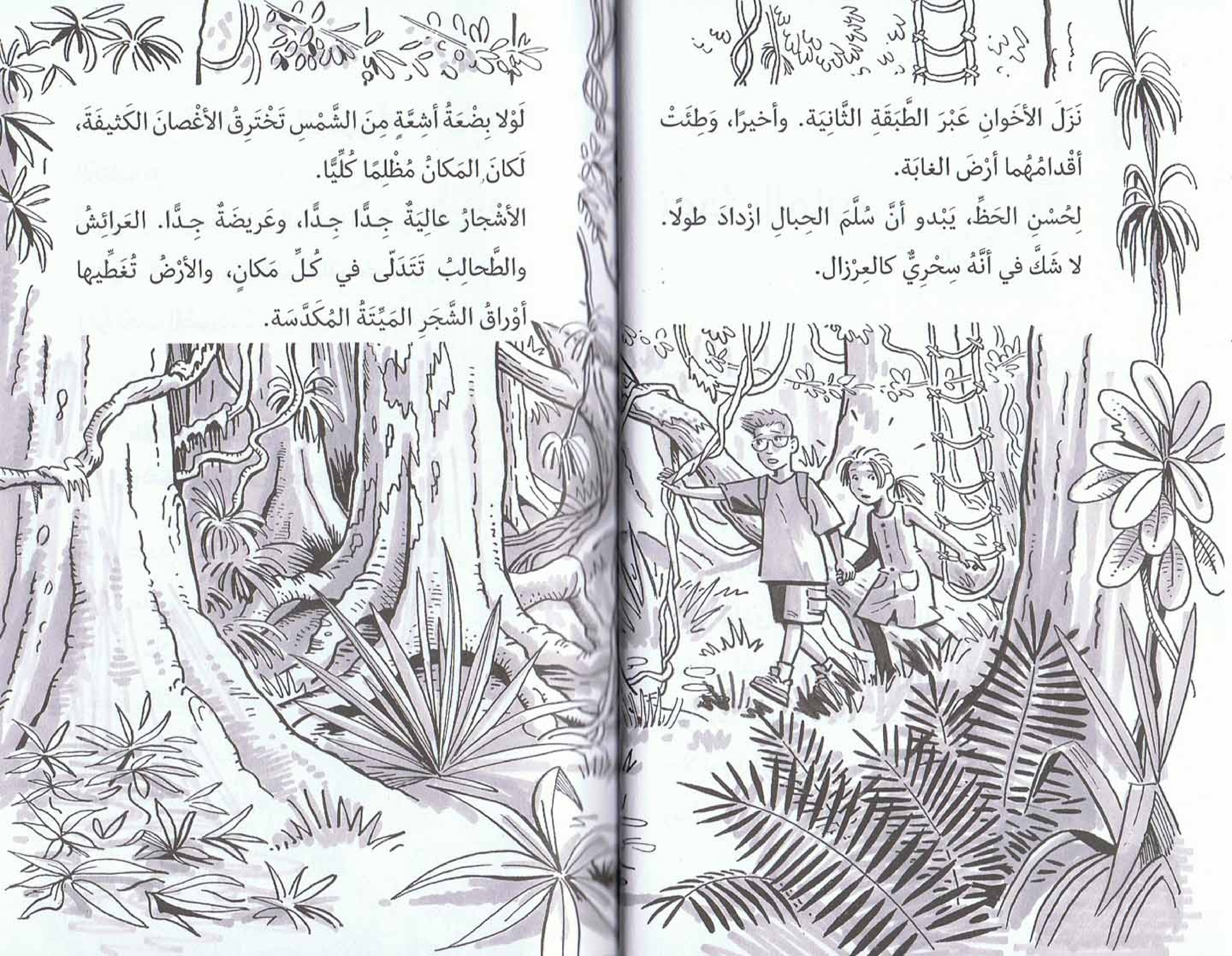
– لا تَقُلْ إنَّكَ تَرى أيَّ عَناكِبَ ضَخْمَة!

تَنَفَسَّ شادي تَنَفُّسًا عَميقًا، وقالَ: «آ... لا».

فَكَّرَ في نَفْسِهِ، قائِلًا: «عَلَيْنا أنْ نُتابِعَ طَريقَنا. يَجِبُ أنْ نَجِدَ ذلِكَ الشَّيْءَ المُمَيَّزَ لِمُرْجانَة».

– لا توجَدُ أيُّ عَناكِبَ، أوْ أيُّ شَيْءٍ مُخيف. هَيَّا انْزِلي.

وبَدَأَ يَنْزِلُ عَلى السُّلَّمِ مَرَّةً أُخْرى.



نَزَلَ الأخَوانِ عَبْرَ الطَّبَقَةِ الثَّانِيَة. وأخيرًا، وَطِئَتْ أقْدامُهُما أرْضَ الغابَة.

لِحُسْنِ الحَظِّ، يَبْدو أنَّ سُلَّمَ الحِبالِ ازْدادَ طولًا. لا شَكَّ في أنَّهُ سِحْرِيٌّ كالعِرْزال.

لَوْلا بِضْعَةُ أشِعَّةٍ مِنَ الشَّمْسِ تَخْتَرِقُ الأغْصانَ الكَثيفَة، لَكانَ المَكانُ مُظْلِمًا كُلِّيًا.

الأشْجارُ عالِيَةٌ جِدًّا جِدًّا، وعَريضَةٌ جِدًّا. العَرائِشُ والطَّحالِبُ تَتَدَلَّى في كُلِّ مَكانٍ، والأرْضُ تُغَطِّيها أوْراقُ الشَّجَرِ المَيِّتَةُ المُكَدَّسَة.

قالَ شادي: «قَبْلَ أنْ نَفعَلَ أيَّ شَيْءٍ، يُسْتَحْسَنُ أنْ أتَفَحَّصَ الكِتاب.»

أخْرَجَ مِنْ حَقيبَتِهِ كِتابَ الغاباتِ المَطيرَة. قَلَّبَ الصَّفَحاتِ مُتَمَهِّلًا، فَوَجَدَ صورَةَ عالَمٍ مُظْلِمٍ تَحْتَ رُؤوسِ الأشْجار. وقَرَأَ تَحْتَ الصّورَة.

فِي الغابَةِ المَطيرَةِ، تَتَوالَفُ مَخْلوقاتٌ حَيَّةٌ عَديدَةٌ مَعَ ما يُحيطُ بِها. وهُوَ ما يُسَمَّى تَمْويهًا أوْ تَنَكُّرًا.

أغْلَقَ شادي الكِتابَ، قائِلًا: «أوووه! هذا يَعْني أنَّ حَوْلَنا مَلايينَ المَخْلوقاتِ، لكِنَّنا لا نَراها!»

فَقالَتْ عُلا، هامِسَةً: «هذا وَضْعٌ مُرْعِب!»

تَفَحَّصَ الأخَوانِ تِلْكَ المِنْطَقَةَ بِتَمَعُّنٍ، فَلَمْ يُشاهِدا شَيْئًا غَريبًا. لكِنَّ شادي أحَسَّ أنَّ أعْيُنًا مَخْفِيَّةً تُلاحِقُهُما.



قالَتْ لَهُ أُخْتُهُ، هامِسَةً: «عَلَيْنا أنْ نُسْرِعَ لِنَجِدَ ذلِكَ الشَّيْءَ المُمَيَّزَ لِمُرْجانَة.»

– كَيْفَ سَنَعْرِفُ عِنْدَما نَجِدُه؟

فَقالَتْ عُلا: «أعْتَقِدُ أنَّنا سَنَعْرِفُهُ عِنْدَما نَجِدُه.» ثُمَّ انْطَلَقَتْ في تِلْكَ الغابَةِ شِبْهِ المُظْلِمَة.

تَبِعَها شادي بِسُرْعَةٍ بَيْنَ الأشْجارِ العِمْلاقَةِ والعَرائِشِ المُدَلّاةِ مِنْها.

وَقَفَتْ عُلا فَجْأَةً، وقالَتْ: «اِنْتَظِر... ما هذا؟»

– ما هُوَ هذا **الهذا**؟

– اِسْمَعْ... اِسْتَمِعْ إلى ذلِكَ الصَّوْتِ الغَريبِ جِدًّا!

اِسْتَمَعَ شادي. طَقْطَقَةٌ وفَرْقَعَةٌ...

كَأَنَّ إنْسانًا يَمْشي عَلى أوْراقٍ يابِسَة.

نَظَرَ شادي حَوْلَهُ، فَلَمْ يَرَ أحَدًا.

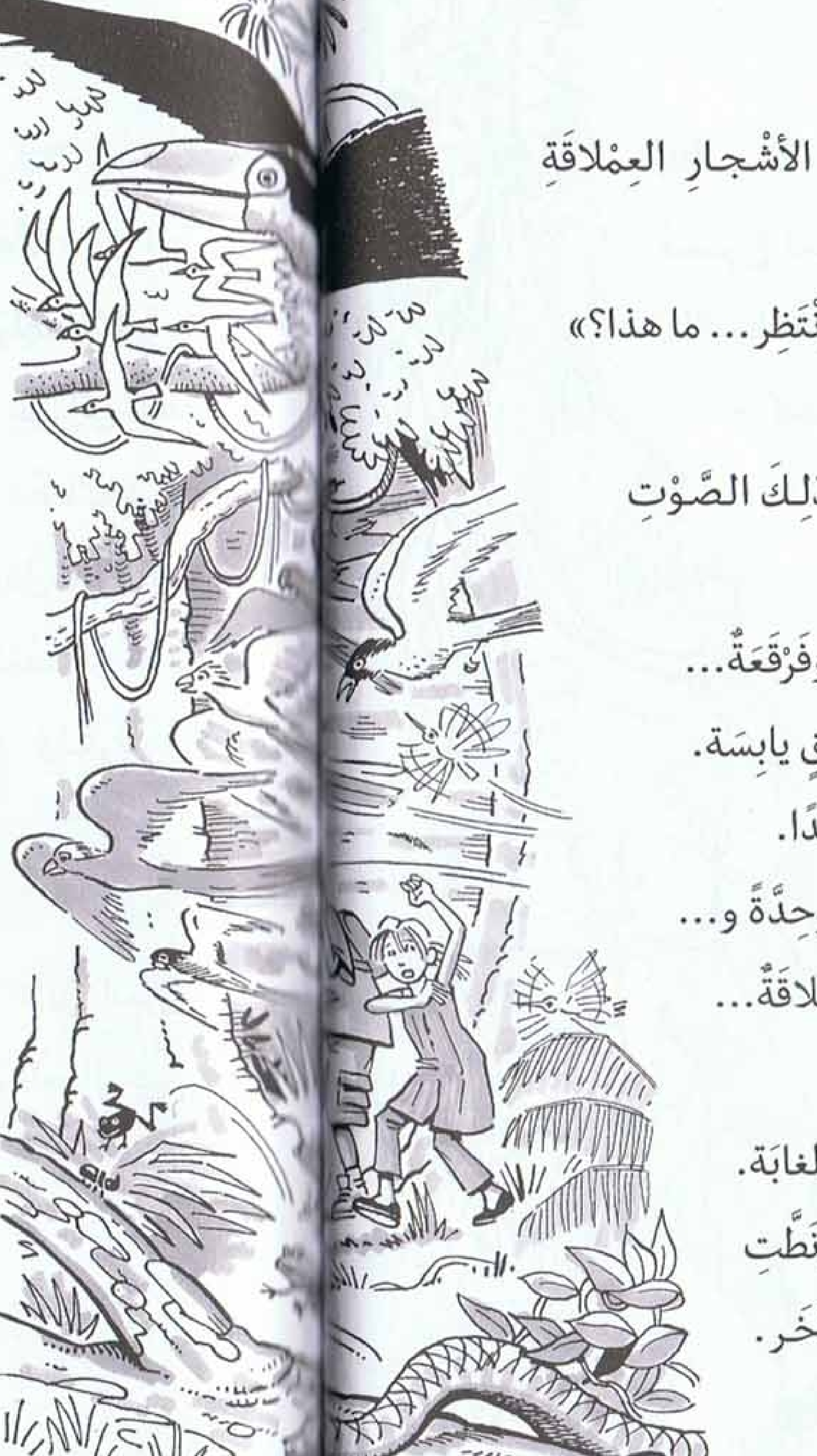
لكِنَّ الصَّوْتَ ازْدادَ ارْتِفاعًا وحِدَّةً و...

هَلْ هُوَ حَيوانٌ، أَمْ بَقَّةٌ عِمْلاقَةٌ...

لَمْ تُسَمَّ بَعْد؟

في تِلْكَ اللَّحْظَةِ، اسْتَفاقَتِ الغابَة.

حَلَّقَتِ الطُّيورُ في الفَضاءِ، ونَطَّتِ الضَّفادِعُ مِنْ مَكانٍ إلى آخَر.



وتَسَلَّقَتِ السِّحْلِيّاتُ جُذوعَ الأشْجارِ بِسُرْعَة.

ازْدادَتْ قُوَّةُ الصَّوْتِ الغريبِ، فَقالَ شادي: «يُمْكِنُ أنْ نَجِدَ تَفْسيرًا لِهذا الأمْرِ في الكِتاب». وعِنْدَما فَتَحَ الكِتابَ، وَجَدَ صورَةَ حَيواناتٍ مُخْتَلِفَةٍ تَرْكُضُ مَعًا. وقَرَأَ تَحْتَ الصّورَة:

عِنْدما تَسْمَعُ الحَيَواناتُ صَوْتًا مُفَرْقِعًا، تَفِرُّ مَذْعورَة.
فَالصَّوْتُ مَعْناهُ أنَّ جَيْشًا مِنْ "نَمْلِ المُعَسْكَراتِ" الآكِلِ لِلُّحومِ، مُكَوَّنًا مِنْ ثَلاثينَ مِلْيونَ نَمْلَةٍ، يَتَقَدَّمُ فَوْقَ الأوراقِ المَيِّتَة.

صَرَخَ شادي: «إنَّهُ جَيْشُ النَّمْلِ الغازي... بِالمَلايين!»

صاحَتْ عُلا، مَرْعوبَةً:

«أيـ... أيْنَ؟»

تَطَلَّعا حَوْلَهُما بِرُعْبٍ، ثُمَّ أشارَتْ عُلا إلى الجِهَةِ الشَّرقِيَّة: «هُناك!»

كانَتْ قَوافِلُ مِنَ النَّمْلِ الاسْتِوائِيِّ المُفْتَرِسِ تَزْحَفُ بِالمَلايينِ كَفِرَقٍ عَسْكَرِيَّةٍ فَوْقَ أوْراقِ الشَّجَر.

صَرَخَتْ عُلا: «ارْكُضْ إلى العِرْزال.»

اِسْتَدارَ شادي، ناظِرًا إلى الأعَلى، وقالَ: «أيْنَ العِرْزال؟ كُلُّ الأشْجارِ تَبْدو مُتَشابِهَةً، ولا أرى سُلَّمَ الحِبالِ في أيِّ مَكان!»

صَرَخَتْ بِهِ عُلا: «أُرْكُض!»

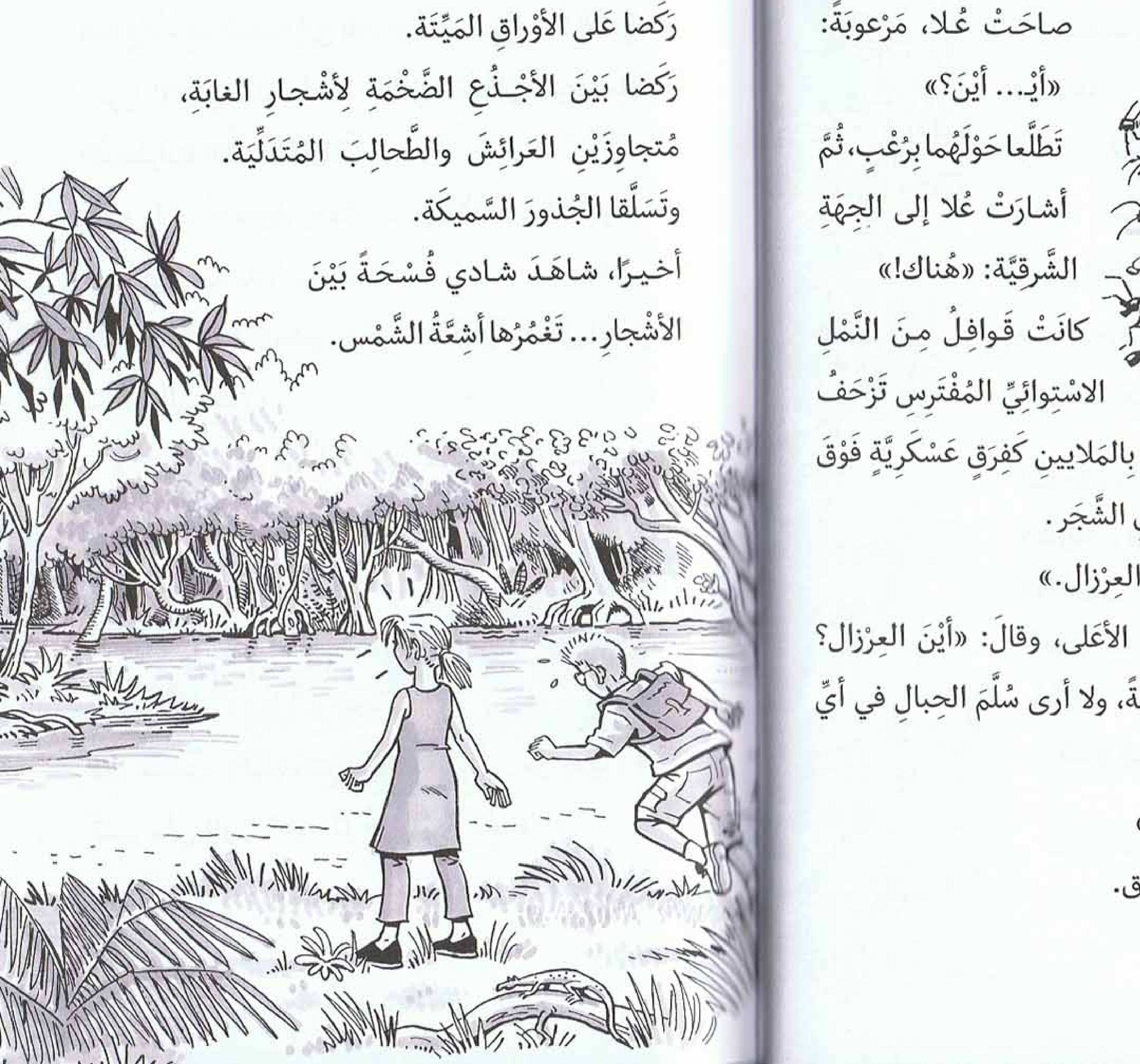
رَكَضَ الأخوانِ بِسُرْعَةِ البَرْق.

رَكَضا عَلى الأوْراقِ المَيِّتَة.

رَكَضا بَيْنَ الأجْذُعِ الضَّخْمَةِ لِأشْجارِ الغابَةِ، مُتَجاوِزَيْنِ العَرائِشَ والطَّحالِبَ المُتَدَلِّيَة.

وتَسَلَّقا الجُذورَ السَّميكَة.

أخيرًا، شاهَدَ شادي فُسْحَةً بَيْنَ الأشْجارِ... تَغْمُرُها أشِعَّةُ الشَّمْس.



فصاحَ بِأُخْتِهِ، مُشيرًا إلى تِلْكَ البُقْعَةِ: «في هذا الاتِّجاه!»

أَسْرَعَ الاثْنانِ نَحْوَ مِنْطَقَةِ الضَّوْءِ، يَشُقَّانِ طَريقَهُما عَبْرَ الشُّجَيْراتِ الكَثيفَةِ المُلْتَفَّة.

وعِنْدَما خَرَجا مَنْها، وَجَدا نَفْسَيْهِما أمامَ ضِفَّةِ نَهْر.

نَهْرٌ تَجْري مِياهُهُ البُنِّيَّةُ بِبُطْء.

قالَتْ عُلا، لاهِثَةً: «هَلْ... هَلْ تَعْتَقِدُ أَنَّ جَحافِلَ النَّمْلِ... سَتَأْتي إلى هُنا؟»

– لا أدْري. وَلكِنْ إذا خُضْنا في النَّهْرِ مِتْرًا أو اثْنَيْن، نَكونُ آمِنَيْن. فَالنَّمْلُ لَنْ يَذْهَبَ إلى الماء. هَيَّا.

قالَتْ عُلا: «أُنْظُرْ!»

كانَتْ تُشيرُ إلى قِطْعَةٍ كَبيرَةٍ مِنْ جِذْعِ شَجَرَةٍ، تَهْتَزُّ عِنْدَ حافَّةِ النَّهْرِ... وداخِلُها مَحْفور.

قالَ شادي، وهُوَ يَسْمَعُ صَوْتَ الفَرْقَعَةِ مِنْ بَعيدٍ: «إنَّها تَبْدو مِثْلَ قارِب. هَيَّا لِنَدْخُلْ إلَيْها. بِسُرْعَة!»

وَضَعَ الكِتابَ في حَقيبَتِهِ، ثُمَّ صَعِدَ وعُلا بِتَمَهُّلٍ إلى القارِبِ الطَّبيعِيّ.

انْحَنَتْ عُلا فَوْقَ الحافَّةِ، وأبْعَدَتْ ذلِكَ الجِذْعَ عَنِ الضِّفَّة.

فَقالَ لَها شادي: «مَهْلًا! لَيْسَ لَدَيْنا أيُّ مِجْداف!»

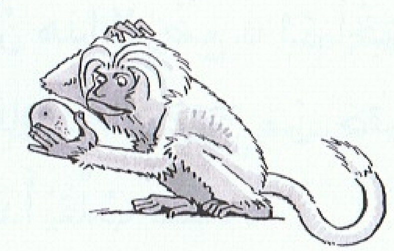
– يا ساتِرْ!

فاتَ الأوانُ، إذْ بَدَأَ القارِبُ يَتَحَرَّكُ بِبُطْءٍ مَعَ مِياهِ النَّهْرِ الموحِلَة.



5

سَمَكَةٌ جَميلَة



إيئْ إيئْ!

رَبَّتَتْ عُلا عَلى ظَهْرِ الفَأْرَةِ الصَّغيرَةِ في جَيْبِها، وقالَتْ: «لا تَقْلَقي، يا فُسْتُقَة. فَالنَّمْلُ لا يَسْتَطيعُ أنْ يَصِلَ إلَيْنا في النَّهْر. إنَّنا في مَأْمَنٍ هُنا».

فَقالَ شادي: «رُبَّما نَكونُ في مَأْمَنٍ مِنْ جَحافِلِ النَّمْلِ المُفْتَرِسِ، لكِنْ إلى أيْنَ سَيَذْهَبُ بِنا هذا الزَّوْرَق؟»

تَفَحَّصَ الأخَوانِ وَضْعَ النَّهْرِ أمامَهُما. أغْصانٌ مُنْتَشِرَةٌ فَوْقَ الماءِ، تَتَدَلّى مِنْها كَمِّيّاتٌ كَبيرَةٌ مِنَ العَرائِشِ والطَّحالِب.

قالَ شادي: «عَلَيْنا أنْ نَعرِفَ ما يَقولُهُ الكِتابُ عَنْ هذا الوَضْع.» ثُمَّ أخْرَجَ كِتابَ الغاباتِ المَطيرَةِ مِنْ حَقيبَتِهِ، وبَدَأَ يُقَلِّبُ صَفَحاتِهِ.

بَعْدَ لَحَظاتٍ، وَجَدَ صورَةَ نَهْرٍ كُتِبَ تَحْتَها:

يَمْتَدُّ نَهْرُ الأمازون نَحْوَ سِتَّةِ آلافٍ وخَمْسِمِئَةِ كيلومِتْرٍ مِنْ جِبالِ الپيرو، عَبْرَ البرازيل، وُصولاً إلى المُحيطِ الأطْلَسِيّ. ويَضُمُّ حَوْضُ النَّهْرِ أكْثَرَ مِنْ نِصْفِ الغاباتِ المَطيرَةِ في العالَم.

نَظَرَ شادي إلى أُخْتِهِ، وقالَ: «نَحْنُ الآنَ في نَهْرِ الأمازون الَّذي يَبْلُغُ طولُهُ نَحْوَ 6500 كيلومِتْر!»

شَهِقَتْ عُلا إعْجابًا، ووَضَعَتْ يَدَها في المِياهِ المُتَحَرِّكَةِ على نَحْوٍ بَطيء.

أخْرَجَ شادي دَفْتَرَهُ مِنَ الحَقيبَةِ، قائِلًا: «يَجِبُ أنْ أُدَوِّنَ بَعْضَ المُلاحَظات». ثُمَّ كَتَبَ:

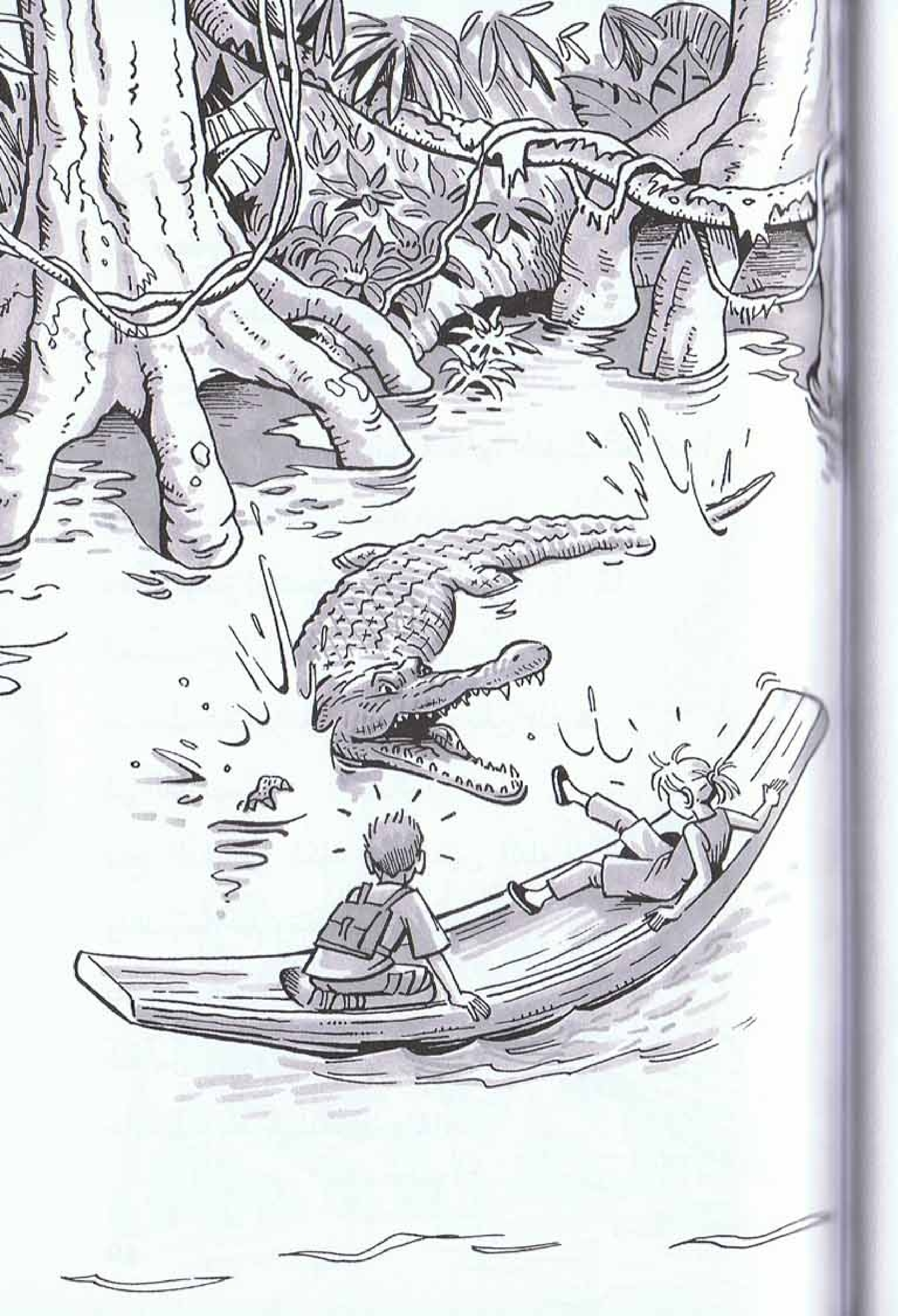
الغابَةُ المَطيرَةُ في الأمازو...

– أُنْظُرْ، يا شَدْشود، إلى هذِهِ الأسْماكِ الجَميلَةِ ذاتِ الأسْنان.

رَفَعَ شادي رَأْسَهُ لَحْظَةً عَنِ الدَّفْتَرِ، سائِلًا: «ماذا؟»

كانَتْ عُلا تُشيرُ إلى أسْماكٍ زَرْقاءَ تَسْبَحُ قُرْبَ القارِب.

بُطونُها حَمْراءُ، ولَدَيْها أسْنانٌ حادَّةٌ كَأمْواسِ الحِلاقَة.



صَرَخَ شادي بِأُخْتِه: «انْتَبِهي! هذِهِ لَيْسَتْ أسْماكًا جَميلَةً، بَلْ أسْماكَ البيرانا الضّارِيَةَ الَّتي تَفْتَرِسُ كُلَّ شَيْءٍ... حَتَّى البَشَر!»

– يَخْ!

أعادَ شادي الكِتابَ والدَّفْتَرَ إلى حَقيبَةِ ظَهْرِهِ، وقالَ: «الأفْضَلُ لَنا أنْ نَعودَ إلى البَرّ».

– كَيْفَ نَعود؟ لا نَسْتَطيعُ الآنَ أنْ نَنْزِلَ إلى الماءِ، ولَيْسَتْ لَدَيْنا أيُّ مَجاديفَ لِتَوْجيهِ القارِب!

حاوَلَ شادي البَقاءَ هادِئًا، وقالَ: «نَحْتاجُ الآنَ إلى خُطَّةِ عَمَل».

تَأمَّلَ المَنْظَرَ أمامَهُ، ولاحَظَ أنَّ القارِبَ سَيَمُرُّ قَريبًا تَحْتَ بَعْضِ العَرائِش. فَقالَ: «سَأُمْسِكُ بِأحَدِ الأغْصانِ المُتَدَلِّيَةِ، وأسْحَبُ القارِبَ إلى الضِّفَّة.»

– فِكْرَةٌ جَيِّدَةٌ جِدًّا.

اِقْتَرَبَ القارِبُ مِنَ الأغْصان.

لَمْ يَرَ شادي أيَّ أغْصانٍ مُتَدَلِّيةٍ، لكِنَّهُ رَأى غُصْنًا عائِمًا عَلى سَطْحِ الماء.

فَقالَ لِعُلا: «اِمْسِكي بِذلِكَ الغُصْنِ القَريبِ مِنْكِ، فَقَدْ نَسْتَطيعُ أنْ نَسْتَخْدِمَهُ كَمِجْداف.»

اِقْتَرَبَ القارِبُ مِنَ الغُصْنِ العائِمِ، فَمَدَّتْ عُلا يَدَها لِالْتِقاطِه.

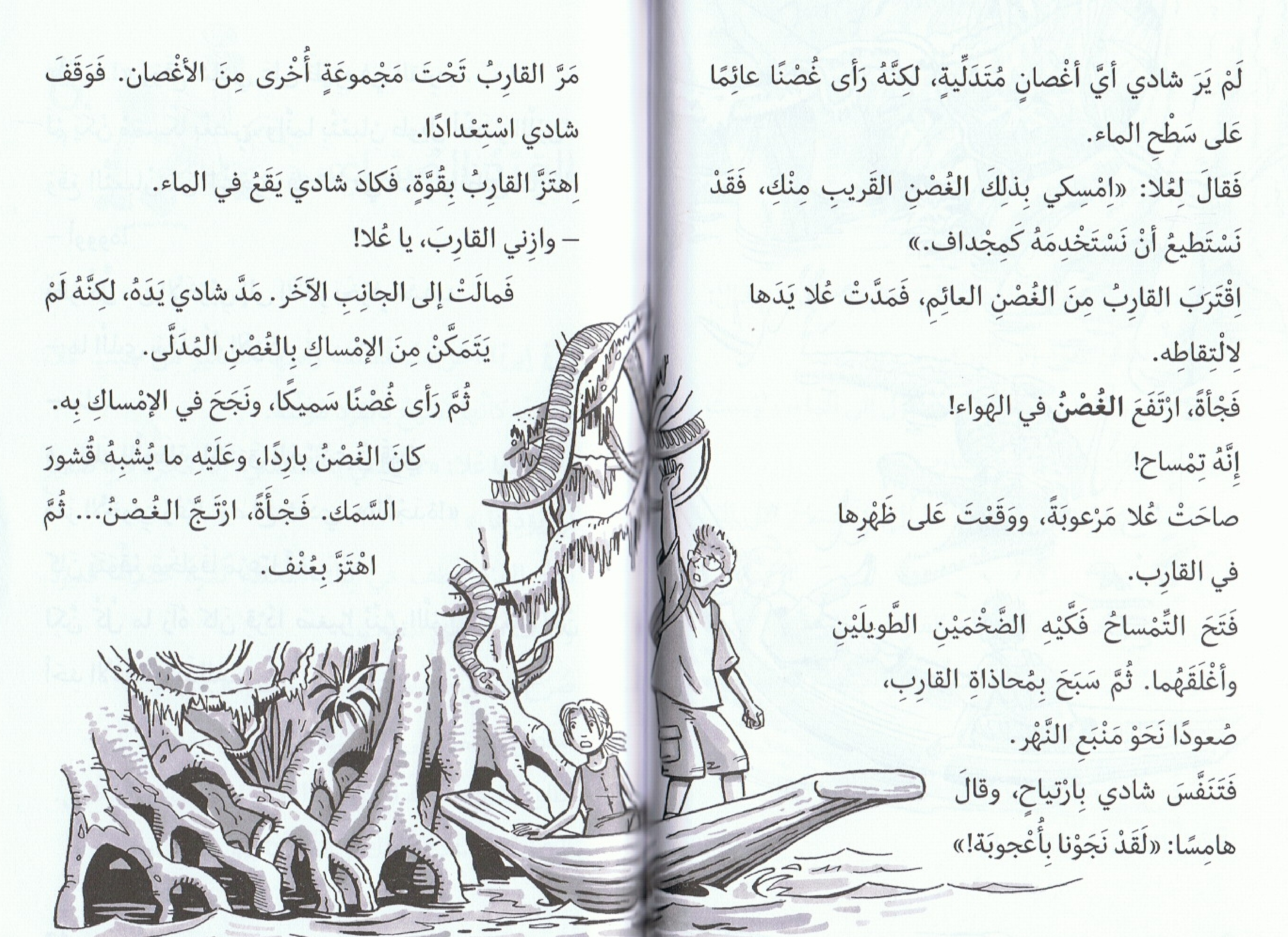
فَجْأةً، ارْتَفَعَ **الغُصْنُ** في الهَواء!

إنَّهُ تِمْساح!

صاحَتْ عُلا مَرْعوبَةً، ووَقَعَتْ عَلى ظَهْرِها في القارِب.

فَتَحَ التِّمْساحُ فَكَّيْهِ الضَّخْمَيْنِ الطَّويلَيْنِ وأغْلَقَهُما. ثُمَّ سَبَحَ بِمُحاذاةِ القارِبِ، صُعودًا نَحْوَ مَنْبَعِ النَّهْر.

فَتَنَفَّسَ شادي بِارْتِياحٍ، وقالَ هامِسًا: «لَقَدْ نَجَوْنا بِأُعْجوبَة!»



مَرَّ القارِبُ تَحْتَ مَجْموعَةٍ أُخْرى مِنَ الأغْصان. فَوَقَفَ شادي اسْتِعْدادًا.

اِهتَزَّ القارِبُ بِقُوَّةٍ، فَكادَ شادي يَقَعُ في الماء.

– وازِني القارِبَ، يا عُلا!

فَمالَتْ إلى الجانِبِ الآخَر. مَدَّ شادي يَدَهُ، لكِنَّهُ لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنَ الإمْساكِ بِالغُصْنِ المُدَلَّى.

ثُمَّ رَأى غُصْنًا سَميكًا، ونَجَحَ في الإمْساكِ بِه.

كانَ الغُصْنُ بارِدًا، وعَلَيْهِ ما يُشْبِهُ قُشورَ السَّمَك. فَجْأةً، ارْتَجَّ الغُصْنُ... ثُمَّ اهْتَزَّ بِعُنْف.

«آ...ه!» ووَقَعَ شادي عَلى ظَهْرِهِ في القارِب.

لَمْ يَكُنْ مُمْسِكًا بِغُصْنٍ، وإنَّما بِثُعْبانٍ طَويلٍ أَخْضَرَ اللَّوْن!

وَقَعَ الثُّعبانُ مِنَ الشَّجَرَةِ، فَسَقَطَ في الماءِ وانْطَلَقَ سابِحًا.

– أوووه!

نَظَرَ كُلٌّ مِنَ الأَخَوَيْنِ إلى الآخَرِ بَخَوْفٍ شَديد.

– ما الَّذي سَنَفْعَلُهُ الآن؟

– سا...

في تِلْكَ اللَّحْظَةِ، اخْتَرَقَ الجَوَّ زَعيقٌ قَوِيّ.

قَفَزَ الأَخوانِ رُعْبًا. وصاحَ شادي: «النَّجْدَة!»

كانَ يَتَوَقَّعُ مَخْلوقًا مُرْعِبًا آخَر.

لكِنَّ كُلَّ ما رَآهُ كانَ قِرْدًا صَغيرًا بُنِّيَّ اللَّوْنِ، مُتَعَلِّقًا مِنْ أَحَدِ الأَغْصانِ بِذَيْلِه.



6 القِرْدُ المُشاغِب

إيئ إيئ! أَخْرَجَتْ فُسْتُقَة رَأْسَها الصَّغيرَ مِنْ جَيْبِ عُلا، وبَدَتْ كَأَنَّها تَصيحُ بِالقِرْدِ مُؤَنِّبَةً.

قالَتْ لَها عُلا: «لا تَقْلَقي يا فُسْتُقَتي. إنَّهُ مُجَرَّدُ قِرْدٍ صَغيرٍ لَنْ يُؤْذِينا.»

لكِنَّ القِرْدَ قَطَفَ في تِلْكَ اللَّحْظَةِ ثَمَرَةً حَمْراءَ كَبيرَةً، وقَذَفَ بِها عَلى القارِب.

صَرَخَ شادي بِه: «اِنْتَبِه! ماذا تَفْعَل؟»

سَقَطَتِ الثَّمَرَةُ إلى الجانِبِ الأَيْمَنِ مِنَ القارِب.

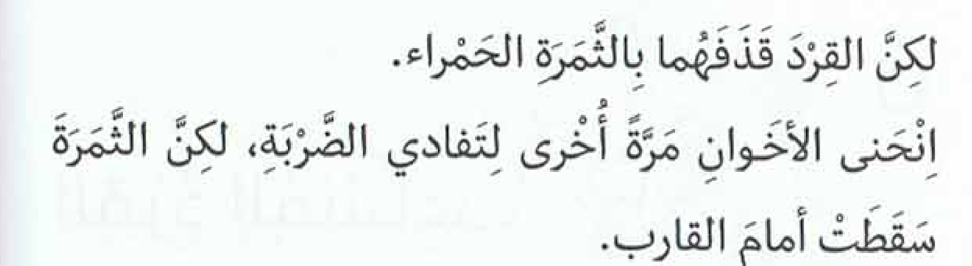
أَطْلَقَ القِرْدُ صَيْحَةً أَقْوى مِنَ الأُولى، وقَطَفَ ثَمَرَةً أُخْرى.

صَرَخَتْ بِهِ عُلا: «إيَّاكَ أَنْ تَقْذِفَنا بِأَيِّ شَيْء!»

لكِنَّ القِرْدَ قَذَفَهُما بِالثَّمَرَةِ الحَمْراء.

اِنْحَنى الأَخَوانِ مَرَّةً أُخْرى لِتَفادي الضَّرْبَةِ، لكِنَّ الثَّمَرَةَ سَقَطَتْ أمامَ القارِب.

صَرَخَتْ بِهِ عُلا مَرَّةً ثانِيَة: «أَوْقِفْ هذِهِ المَهْزَلَةَ، أَيُّها الأَحْمَق!»

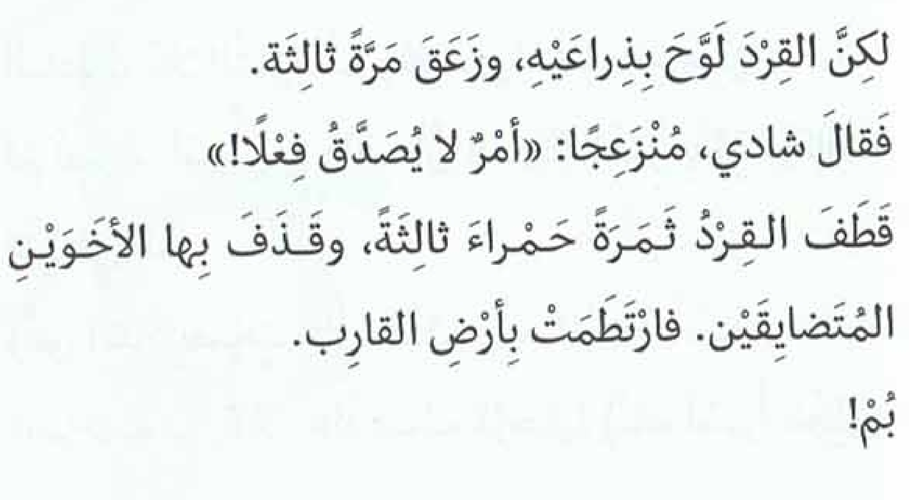


لكِنَّ القِرْدَ لَوَّحَ بِذِراعَيْه، وزَعَقَ مَرَّةً ثالِثَة.

فَقالَ شادي، مُنْزَعِجًا: «أَمْرٌ لا يُصَدَّقُ فِعْلًا!»

قَطَفَ القِرْدُ ثَمَرَةً حَمْراءَ ثالِثَةً، وقَذَفَ بِها الأَخَوَيْنِ المُتَضايِقَيْن. فارْتَطَمَتْ بِأَرْضِ القارِب.

بُمْ!



الْتَقَطَتْ عُلا الثَّمرَة، ثُمَّ وَقَفَتْ وقَذَفَتِ القِرْدَ بِها. لَمْ تُصِبْهُ. أسْوَأُ مِنْ ذلِك، أنَّ القارِبَ اهْتَزَّ بِقُوَّة، وكادَتْ تَقَعُ في النَّهْر.

زَعَقَ القِرْدُ بِصَوْتٍ عالٍ جِدًّا.

فَصَرَخَتْ بِهِ عُلا: «اِذْهَبْ، اِرْحَلْ! إنَّكَ أسْوَأُ مَخْلوقٍ في العالَم!»

تَوَقَّفَ القِرْدُ عَنِ الزَّعيقِ، وحَدَّقَ إلى عُلا.

ثُمَّ اسْتَدارَ... وَرَحَلَ نَحْوَ الغابَة.

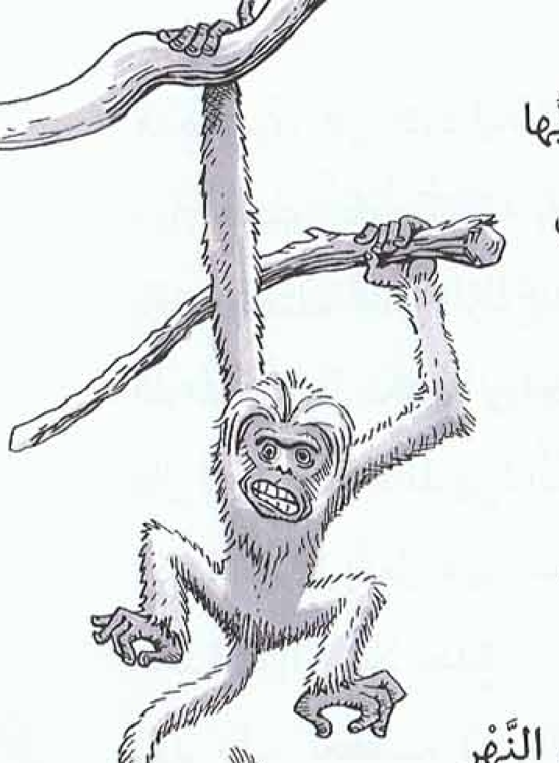
قالَتْ عُلا: «أظُنُّ أنَّني جَرَحْتُ مَشاعِرَهُ.»

فَقالَ شادي: «لا تَهْتَمِّي بِذلِكَ، فَهْوَ الَّذي بَدَأَ يُهاجِمُنا.»

– أووه! لَقَدْ بَدَأَتْ تُمْطِر.

رَفَعَ شادي رَأْسَهُ إلى الأعْلى، فَسَقَطَتْ قَطْرَتانِ مِنَ الماءِ عَلى وَجْهِه.

– لا، لا، لا! لا أُصَدِّقُ ذلِك!



– وماذا كُنْتَ تَتَوَقَّعُ، أيُّها الفَيْلَسوف؟ ألَسْنا الآنَ في غاباتِ... المَطَر؟

دَفَعَتْ هَبَّةٌ قَوِيَّةٌ مِنَ الرِّيحِ قارِبَ الأخَوَيْنِ مسافَةً بَعيدَة. وتَرَدَّدَ صَوْتُ الرَّعْدِ، وتَكَرَّر.

فَقالَ شادي: «وُجودُنا في النَّهْرِ خِلالَ العاصِفَةِ أمْرٌ سَيِّءٌ جِدًّا. عَلَيْنا أنْ نَعودَ إلى البَرِّ فَوْرًا!»

– ولكِنْ، كَيْف؟ لا نَسْتَطيعُ أنْ نَخوضَ في الماءِ، أوْ أنْ نَسْبَحَ... لِأنَّنا سَنَكونُ ضَحِيَّةَ سَمَكِ البيرانا، والثُّعْبانِ، والتِّمْساح.

اِخْتَرَقَ زَعيقٌ حادٌّ الجَوَّ مَرَّةً أُخْرى.

فَقالَ شادي: «أووه، لَقَدْ عادَ القِرْدُ المُشاغِب!»

هذهِ المَرَّةَ، كانَ القِرْدُ يُوَجِّهُ عَصًا طَويلَةً نَحْوَ القارِب.

نَزَلَ شادي عَلى رُكْبَتَيْهِ ويَدَيْه: «هَلْ سَيَرْمينا القِرْدُ بِالعَصا، مِثْلَما تُرْمى الرِّماحُ القاتِلَة؟»

قَفَزَتْ عُلا مِنْ مَكانِها، وواجَهَتِ القِرْد.

قالَ لَها أخوها: «انْتَبِهي! إنَّهُ مَجْنون!»

لكِنَّ القِرْدَ لَمْ يَفْعَل شَيْئًا، سِوى التَّحْديقِ إلى عُلا.

فَحَدَّقَتْ إلَيْهِ عُلا بِحِدَّةٍ.

بَعْدَ بِضْعِ لَحظاتٍ، بَدا القِرْدُ كَأَنَّهُ يَبْتَسِم.

فَابْتَسَمَتْ لَهُ عُلا.

– ما الَّذي يَجْري الآن؟

– إنَّهُ يُحاوِلُ مُساعَدَتَنا.

فَسَألَها شادي: «كَيْفَ سَيُساعِدُنا؟»

مَدَّ القِرْدُ تِلْكَ العَصا الطَّويلَةَ، فَأَمْسَكَتْ عُلا بِطَرَفِها الآخَر.

سَحَبَ القِرْدُ عَصاهُ بِعِنايَةٍ، فَبَدَأَ القارِبُ يَطْفو بِاتِّجاهِه.

وظَلَّ القِرْدُ يَسْحَبُ القارِبَ بِهذِهِ الطَّريقَةِ، إلى أنْ أوصَلَهُ إلى ضِفَّةِ النَّهْر.

7



تَجَمَّدي في مَكانِكِ!

قَفَزَ شادي وعُلا مِنَ القارِبِ إلى أرْضِ الغابَة. كانَ المَطَرُ مُنْهَمِرًا عِنْدَئِذٍ بِقُوَّةٍ، والقِرْدُ يَقْفِزُ مِنْ مَكانٍ إلى آخَرَ... مُتَوَجِّهًا إلى الضِّفَّةِ العُليا مِنَ النَّهْر.

زَعَقَ مَرَّةً أُخْرى، ولَوَّحَ لِلأخَوَيْن.

فَقالَتْ عُلا: «إنَّهُ يُريدُنا أنْ نَتْبَعَهُ.»

– لا! يَجِبُ أنْ نَجِدَ ذلِكَ الشَّيءَ لِمُرْجانَة، ثُمَّ نَعودَ إلى بَيْتِنا!

فَقالَتْ عُلا: «إنَّهُ يُريدُ مُساعَدَتَنا.» ثُمَّ رَكَضَتْ وَراءَ القِرْد.

في لَحْظَةٍ خاطِفَةٍ، اخْتَفى القِرْدُ... واخْتَفَتْ وَراءَهُ عُلا في الغابَةِ المَطيرَة.

– عُلا! عُلاااا!

اِهْتَزَّتِ الغابَةُ بِالرَّعْدِ القَوِيِّ، فَتَنَهَّدَ شادي ورَكَضَ وَراءَ القِرْدِ وأُخْتِهِ... إلى داخِلِ الغابَةِ المُظْلِمَة.

بَدَتِ الغابَةُ جافَّةً، مَعَ أَنَّ المَطَرَ مُنْهَمِرٌ... لِأَنَّ رُؤوسَ الأشْجارِ كانَتْ مِثْلَ مِظَلَّةٍ هائِلَةِ الحَجْم.

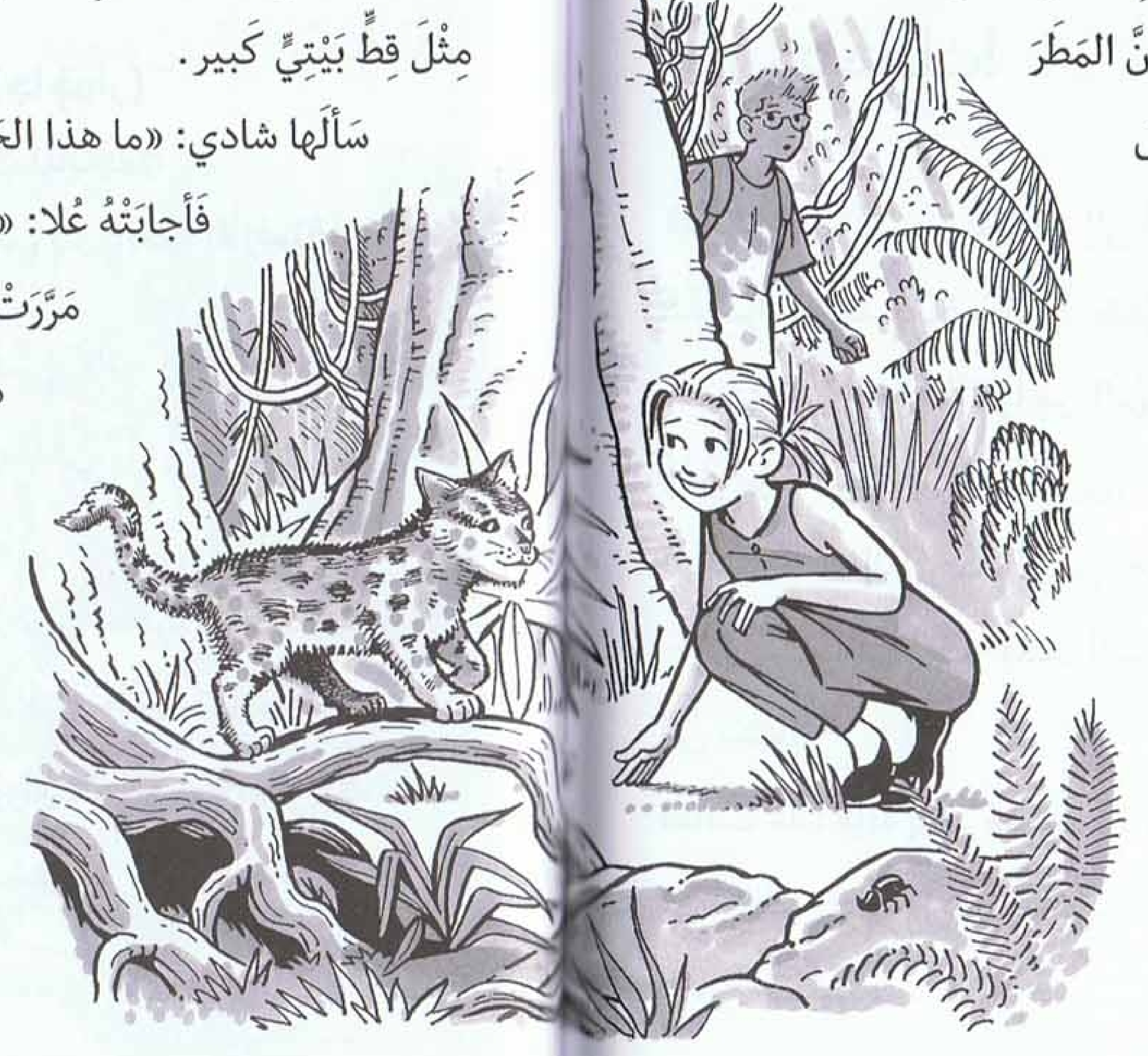
صاحَ شادي: «عُلا! عُلاااا!»

فَرَدَّتْ عُلا: «شادي! شاااادي!»

– أيْنَ أنْتِ؟

– هُنا!

فَأَسْرَعَ شادي بِاتِّجاهِ مَصْدَرِ الصَّوْت.



بَعْدَ لَحَظاتٍ، شاهَدَ القِرْدَ الَّذي كانَ يَزْعَقُ ويَتَأرْجَحُ مِنْ إحْدى الأشْجار.

كانَتْ عُلا راكِعَةً على أرْضِ الغابَةِ... تُلاعِبُ حَيَوانًا يَبْدو مِثْلَ قِطٍّ بَيْتِيٍّ كَبير.

سَأَلَها شادي: «ما هذا الحَيَوان؟»

فَأجابَتْهُ عُلا: «لا أدْري، لكِنَّني أُحِبُّه.»

مَرَّرَتْ يَدَيْها بِرِقَّةٍ على مَخالِبِ ذلِكَ الحَيَوانِ الصَّغيرِ، ذي الفَرْوَةِ الذَّهَبِيَّةِ والبُقَعِ السَّوْداء.

قالَ شادي: «يَجِبُ أنْ أعْرِفَ ما هُوَ فِعْلًا.»

أخْرَجَ كِتابَ الغاباتِ المَطيرَةِ مِنْ حَقيبَتِهِ، وقَلَّبَ الصَّفَحات.

قالَتْ عُلا: «أوه، إنَّهُ رائِعٌ جِدًّا.»

وَجَدَ شادي في الكِتاب صورَةَ حَيَوانٍ ذي فَرْوَةٍ ذَهَبِيَّةٍ وبُقَعٍ سَوْداءَ، وقَرَأَ تَحْتَها:

الفَهْدُ الأميركِيُّ (جاڠوار)
هُوَ أَكْبَرُ الحَيَواناتِ المُفْتَرِسَةِ
في النِّصْفِ الشَّماليِّ مِنَ الكُرَةِ الأَرْضِيَّة.

قالَ شادي لِشَقيقَتِهِ: «اِنْسي كَلِمَةَ **رائِع**. هذا فَهْدٌ صَغيرٌ سَيَكْبُرُ لِيَصيرَ أَكْبَرَ مُفْتَرِسٍ في...»

– مُفْ ... مُفْتَرِس؟

في تِلْكَ اللَّحْظَةِ، سَمِعَ الأَخَوانِ زَمْجَرَةً مُرْعِبَةً: عِرْرْرْر!

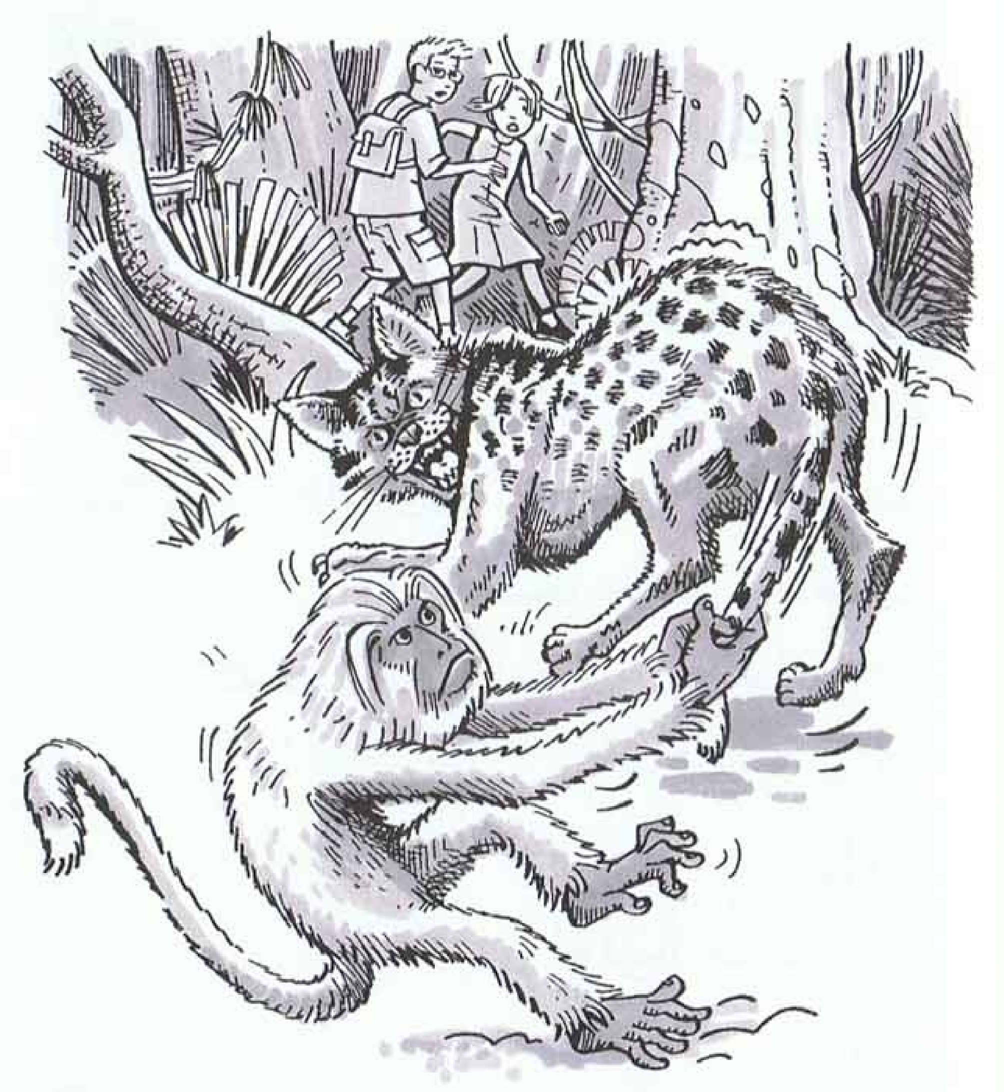
اِسْتَدارَ شادي إلى الوَراءِ، فَرَأى الفَهْدَةَ الأُمَّ آتِيَةً مِنْ وَراءِ شَجَرَةٍ... زاحِفَةً فَوْقَ الأَوْراقِ الجافَّةِ – بِاتِّجاهِ عُلا!

هَمَسَ شادي، قائِلًا: «تَجَمَّدي في مَكانِكِ!»

تَجَمَّدَتْ عُلا في مَكانِها، لكِنَّ الفَهْدَةَ ظَلَّتْ تَتَقَدَّمُ نَحْوَها بِبُطْء.

صاحَ شادي، مُرْتَعِبًا: «النَّجْدَة!»

فَجْأَةً، اِنْقَضَّ القِرْدُ مِنْ شَجَرَتِهِ... وأَمْسَكَ بِذَيْلِ الفَهْدَة!



زَمْجَرَتِ الفَهْدَةُ بِعَصَبِيَّةٍ بالِغَةٍ، ودارَتْ على نَفْسِها بِسُرْعَةٍ فائِقَة.

تَسَمَّرَتْ عُلا في مَكانِها.

شَدَّ القِرْدُ ذَيْلَ الفَهْدَةِ مَرَّةً أُخْرى، ثُمَّ تَرَكَهُ واخْتَفى عَنِ الأنْظار.

لَحِقَتِ الفَهْدَةُ بِالقِرْدِ، فَصاحَ شادي بِأُخْتِهِ: «أُرْكُضي، يا عُلا!»

ورَكَضَ الأخَوانِ في الغابَةِ المَطيرَةِ، بِرُعْبٍ شَديد!

8

خَفافيشُ مَصّاصَةٌ لِلدِّماء؟

صَرَخَ شادي بِأُخْتِهِ، لاهِثًا: «اِنـ...! اِنْتَظِري! أَعْتَقِدُ أَنَّنا نَجَوْنا!»

تَوَقَّفَ الأخَوانِ عَنِ الرَّكْضِ، لِيَسْتَريحا قَليلًا.

تَساءَلَ شادي: «تُرى، أَيْنَ نوجَدُ الآنَ؟»

فَقالَتْ عُلا، الَّتي كانَتْ تَتَأَمَّلُ الغابَةَ: «أَيـنَ القِـرْدُ؟ هَلْ تَعْتَقِدُ أَنَّ الفَهْدَةَ قَضَتْ عَلَيْهِ؟»

– لا يُمْكِنُها ذلك. فَهُوَ يَتَسَلَّقُ الأشْجارَ بِسُرْعَة.

– أَرْجو أَنْ يَكونَ بِخَيْرٍ.

إيئْ إيئْ!

رَفَعَتْ فُسْتُقَة رَأْسَها مِنْ جَيْبِ عُلا.

– فَسْتوقَة! كِدْتُ أنساكِ!

هَلْ أنْتِ بِخَيْر؟

لَمْ تَتَحرَّكِ الفَأْرَةُ، لكِنَّها حدَّقَتْ بِعَيْنَيْها الكَبيرَتَيْنِ إلى عُلا.

قالَ شادي: «تَبدو المِسْكينَةُ خائِفَةً.»

– وأنا خائِفَةٌ على القِرْد. لِماذا اخْتَفى هكَذا؟

– يَجِبُ أنْ نَعْرِفَ ما يَقولُهُ الكِتابُ عَنْ هذا الأمْر.

أخْرَجَ شادي الكِتابَ مِنْ حَقيبَتِه. وبَدَأَ يُقَلِّبُ صَفحاتِهِ، بَحْثًا عَنْ أيِّ شَيْءٍ يُساعِدُهُما.

تَوَقَّفَ فَجْأَةً عِنْدَ صورَةٍ لِمَخْلوقٍ مُخيف.

– يا ساتِر! ما هذا؟

قَرَأَ شادي الكَلِماتِ المَكْتوبَةَ تَحْتَ الصُّورَة:

تَعيشُ الخَفافيشُ المَصَّاصَةُ لِلدِّماءِ في غاباتِ الأمازونِ المَطيرَة. في اللَّيْلِ، تَعَضُّ ضَحاياها بِهُدوءٍ وتَمْتَصُّ دِماءَها.

قالَ شادي، الَّذي شَعَرَ بِأنَّهُ سَيُغْمى عَلَيْه: «خَفافيشُ مَصَّاصَةٌ لِلدِّماء؟»

كَرَّرَتْ عُلا تِلْكَ الكَلِماتِ الثَّلاثَ مَذْعورَةً، فَهَزَّ شادي رَأْسَهُ مُوافِقًا: «وتَنْطَلِقُ بَعْدَ حُلولِ الظَّلام».

تَفَحَّصَ الأخَوانِ ما يُحيطُ بِهِما، فَبَدا أنَّ العَتْمَةَ تَتَزايَدُ في تِلْكَ الغابَة.

نَظَرَتْ عُلا إلى أخيها، قائِلَةً: «يَخ! رُبَّما يَنْبَغي لَنا أنْ نَعودَ إلى البَيْت».

هَزَّ شادي رَأْسَهُ، مُوافِقًا. هذِهِ أوَّلُ مَرَّةٍ يَتَّفِقُ مَعَها كُلِّيًا.

– ولكِنْ، ماذا عَنْ مُهِمَّتِنا هُنا؟ ماذا عَنْ مُرْجانَة؟

فَقالَ شادي: «سَنَعودُ، لكِنْ عَلَيْنا أنْ نكونَ مُسْتَعِدَّيْنِ لِمِثْلِ هذِهِ الأُمور.»

– هَلْ تعْني أنَّنا سَنَعودُ غَدًا؟

– نَعَمْ، إنْ شاءَ اللّه. السُّؤالُ الآنَ، أيْنَ يَقَعُ العِرْزال؟

أشارَتْ عُلا بِيَدِها إلى ناحِيَةِ الشَّرْق: «في هذا الاتِّجاه».

فَأشارَ شادي بِيَدِهِ إلى النَّاحِيَةِ المُعاكِسَة: «في ذلِكَ الاتِّجاه».



نَظَرَ كُلٌّ مِنْهُما إلى الآخَر، وقالا بِصَوْتٍ واحِدٍ: «لَقَدْ ضِعْنا!»

إيئْ إيئْ!

قالَتْ عُلا: «لا تَقْلَقي، يا فُسْتُقَة.» وبَدأَتْ تُرَبِّتُ بِرِقَّةٍ عَلى رَأْسِ الفَأْرَة. لكِنَّها تَوَقَّفَتْ فَجْأَةً.

إيئْ، إيئْ، إيئْ، إيئْ!

– شادي، أعْتَقِدُ أنَّ فُسْتُقَة تُريدُ مُساعَدَتَنا.

– كَيْف؟

وَضَعَتْ عُلا الفَأْرَةَ عَلى أرْضِ الغابَةِ المُغَطَّاةِ بِأوْراقِ الشَّجَرِ، قائِلَةً: «خُذينا إلى العِرْزالِ، يا فَسْتوقَة».

اِنْطَلَقَتِ الفَأْرَةُ بِسُرْعَة.

فَصاحَتْ عُلا: «إلى أيْنَ ذَهَبَتْ؟ لَمْ أعُدْ أراها!»

أجابَها شادي، مُشيرًا إلى أوْراقٍ تُخَشْخِش: «هُناك!»

رَأتْ عُلا خَطًّا أبْيَضَ يَمُرُّ بِسُرْعَةٍ فَوْقَ أوْراقِ الشَّجَرِ عَلى الأرْضِ: «نَعَم، هُناك!»

تَبعَ الأخَوانِ أوْراقَ الشَّجَرِ المُتَحَرِّكَةَ، حَيْثُ كانَ الخَطُّ الأبْيَضُ يَظْهَرُ ويَخْتَفي.

فَجْأةً، وَقَفَ شادي في مَكانِه.

كانَتْ أرْضُ الغابَةِ هادِئَةً جِدًّا، لا توجَدُ فيها أيُّ حَرَكَة.

تَساءَلَ شادي، مُحَدِّقًا إلى الأرْضِ: «أيْنَ ذَهَبَتْ؟»

– شادي!

نَظَرَ إلى مَصْدَرِ الصَّوْت. كانَتْ أُخْتُهُ واقِفَةً إلى الجانِبِ الآخَرِ مِنْ شَجَرَةٍ قَريبَةٍ... وتُشيرُ إلى الأعْلى.

رَفَعَ شادي رَأْسَهُ إلى فَوْق.

... العِرْزال!

فَقالَ، مُتَنَهِّدًا: «واوْوْو! وَصَلْنا!»

قالَتْ عُلا: «لَقَدْ أنْقَذَتْنا. أنْظُر! إنَّها تَصْعَدُ عَلى سُلَّمِ الحِبالِ بِسُرْعَةٍ، وبِمُفْرَدِها!»

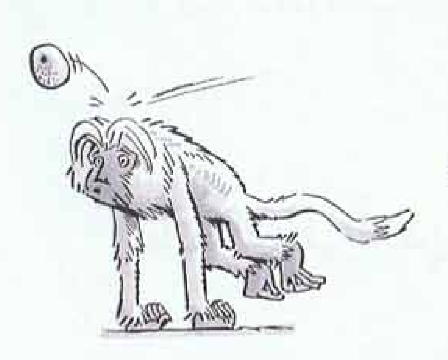
كانَتْ فُسْتُقَة تَتَسَلَّقُ الحَبْلَ الأيْسَرَ لِلسُّلَّم.

فَقالَ شادي: «هَيّا بِنا.»

بَدَأَتْ عُلا تَصْعَدُ، وتَبِعَها شادي.

وَظَلّا يَتْبَعانِ الفَأْرَةَ الصَّغيرَةَ لِحينِ وُصولِهِما إلى رُؤوسِ الأشْجارِ... إلى مِظَلَّةِ الغابَةِ المَطيرَة.

9



ذلِكَ الشَّيْء

صَعِدَ الأخَوانِ إلى العِرْزال.

كانَتِ الفَأْرَةُ جاثِمَةً عَلى كَوْمَةٍ مِنَ الكُتُب.

رَبَّتَتْ عُلا عَلى رَأْسِها بِرِفْقٍ، وقالَتْ باسِمَةً: «شُكْرًا، يا فَسْتوقَتي».

قالَ شادي: «يَجِبُ أنْ أُدَوِّنَ بَعْضَ المُلاحَظاتِ عَنِ الغاباتِ المَطيرَة. في خِلالِ ذلِكَ، جِدي الكِتابَ عَنْ بِلادِنا.»

بَدَأَتْ عُلا تَبْحَثُ عَنْ كِتابِ بِلادِهِما – عَنِ الكِتابِ الَّذي أعادَهُما دائِمًا إلى بَيْتِهِما الآمِن.

في ذلِكَ الوَقْتِ، أخْرَجَ شادي دَفْتَرَهُ مِنَ الحَقيبَة.

أرادَ أنْ يَكْتُبَ فيهِ مَعْلوماتٍ كَثيرَةً، لكِنَّ كُلَّ ما كَتَبَهُ حَتَّى الآنَ هُوَ:

الغابَةُ المَطيرَةُ في الأمازو...

– إنَّهُ لَيْسَ هُنا!

– ماذا تَقولين؟ ورَفَعَ شادي رَأْسَهُ، مُتَفَحِّصًا ما حَوْلَهُ في العِرْزال.

كانَتْ عُلا عَلى حَقّ. لَمْ يَكُنِ الكِتابُ عَنْ بِلادِهِما في أيِّ مَكان.

سَأَلَ شادي أُخْتَهُ: «هَلْ كانَ هُنا قَبْلَ مُغادَرَتِنا البَيْت؟»

– لا أتَذَكَّر!

– إنَّنا في وَرْطَةٍ حَقيقيَّة! مِنْ دونِ ذلِكَ الكِتابِ، لَنْ نَتَمَكَّنَ مِنَ العَوْدَةِ إلى بَلْدَتِنا!

فَقالَتْ عُلا: «وهذا يَعْني أنَّنا سَنَكونُ هُنا، عِنْدَما تَخْرُجُ مَصّاصاتُ الدِّماءِ... لِتَناوُلِ عَشائِها.»



في تِلْكَ اللَّحْظَةِ، انْدَفَعَ نَحْوَهُما شَيْءٌ مِنَ النّافِذَة.

أحْنى الأخَوانِ رَأْسَيْهِما خَوْفًا، وصَرَخا مَعًا: «آاااه!»

بُمْ!

ارْتَطَمَ شَيْءٌ ما بِأَرْضِ العِرْزال.

رَفَعَ شادي رَأْسَهُ، فَرَأى القِرْدَ جالِسًا في النّافِذَةِ... وَيَبْدو كَأَنَّهُ يَبْتَسِمُ لَهُما.

قالَتْ لَهُ عُلا، فَرِحَةً: «أنْتَ بِخَيْر. كُنْتُ خائِفَةً عَلَيْك.»

وقالَ شادي: «مَعَ أَلْفِ شُكْر. لَقَدْ أنْقَذْتَنا مِنَ المَوْت.»

ظَلَّ القِرْدُ مُبْتَسِمًا.

أشارَتْ عُلا إلى الثَّمَرَةِ الحَمراءِ، قائِلَةً: «لَدَيَّ سُوالٌ واحِد.
لِماذا تُواصِلُ قَذْفَنا بِالمانْجو؟»

اِلْتَقَطَ القِرْدُ تِلْكَ الثَّمَرَة.

أَحْنى شادي رَأْسَهُ، صارِخًا: «لا، لا تَرْمِنا بِها!»

لَمْ يَرْمِ القِرْدُ ثَمَرَةَ المانْجو، بَلْ قَدَّمَها إلى عُلا... مُحَرِّكًا شَفَتَيْهِ كَأَنَّهُ يُريدُ قَوْلَ شَيْءٍ ما.

حَدَّقَتْ عُلا بِالقِرْدِ، مُرَكِّزَةً نَظَرَها عَلى عَيْنَيْه. فَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ مَرَّةً أُخْرى.

قالَتْ عُلا بِنُعومَةٍ وَافْتِخار: «واوْوْوْ! الآنَ فَهِمْتُ ما يَجْري.»

– فَهِمْتِ ماذا؟

أَخَذَتْ عُلا الثَّمَرَةَ مِنَ القِرْدِ، قائِلَةً: «هذا هُوَ المَطْلوب. الشَّيْءُ الَّذي نَحْتاجُ إِلَيْه».

– أَيُّ شَيْءٍ تَتَحَدَّثينَ عَنْهُ؟

– أَحَدُ الأَشْياءِ المُمَيَّزَةِ الَّتي يُفْتَرَضُ بِنا إيجادُها لِمُرْجانَة... لِتَحْريرِها مِنْ أَسْرِ السِّحْرِ المَفْروضِ عَلَيْها.

– هَلْ أَنْتِ مُتَأَكِّدَة.

قَبْلَ أَنْ تَتَمَكَّنَ عُلا مِنَ الإجابَةِ، رَأى شادي الكِتابَ عَنْ بِلادِهِما.

أشارَ إلى الكِتابِ بِسَعادَةٍ، قائِلًا: «أُنْظُري! هذا كِتابُ نَجاتِنا وعَوْدَتِنا إلى البَيْت!»

فَقالَتْ عُلا: «لَقَدْ وَجَدْنا **الشَّيْءَ**، والآنَ نَرى الكِتاب.»

اِبْتَسَمَ شادي، وقالَ: «يَبْدو أنَّنا لَنْ نَتَمَكَّنَ مِنَ العُثورِ عَلى الكِتابِ عَنْ بِلادِنا، قَبْلَ إيجادِ الشَّيْءِ الَّذي نَبْحَثُ عَنْهُ».

زَعَقَ القِرْدُ، مُقَهْقِهًا.

نَظَرَ إلَيْهِ الأخَوانِ، فَشاهَداهُ يُصَفِّقُ فَرَحًا.

ضَحِكَتْ عُلا، وقالَتْ: «كَيْفَ عَرَفْتَ أنْ تُعْطِيَنا هذِهِ الثَّمَرَة؟ مَنْ قالَ لَكَ لِتَفْعَلَ ذلِك؟»

لَوَّحَ القِرْدُ لَهُما بِيَدَيْهِ، ثُمَّ اسْتَدارَ وقَفَزَ مِنَ العِرْزال.

صاحَ بِهِ شادي: «اِنْتَظِرْ!»

ولكِنْ، فاتَ الأوان.

فَقَدْ ذَهَبَ القِرْدُ، واخْتَفى تَحْتَ رُؤوسِ الأشْجار.

نادَتْهُ عُلا، قائِلَةً: «إلى اللِّقاء!»

فَسَمِعَتْ زَعْقَةً سَعيدَةً، آتِيَةً مِنْ ذلِكَ العالَمِ الغامِضِ تَحْتَهُما.

تَنَهَّدَ شادي، وأخْرَجَ دَفْتَرَهُ مَرَّةً أُخْرى. نَظَرَ إلى جُمْلَتِهِ غَيْرِ المُكْتَمِلَة:

الغابَةُ المَطيرَةُ في الأمازو...

يَجِبُ أنْ يَكْتُبَ شَيْئًا بِسُرْعَةٍ قَبْلَ عَوْدَتِهِما. فَصارَتِ الجُمْلَةُ:

الغابَةُ المَطيرَةُ في الأمازونِ مُذْهِلَةٌ!

وَضَعَ شادي دَفْتَرَهُ في الحَقيبَة. والْتَقَطَتْ عُلا الكِتابَ عَنْ بِلادِهِما، قائِلَةً: «لَقَدْ حانَ الوَقْتُ فِعْلًا لِنُغادِرَ هذا المَكان».

قَلَّبَتِ الصَّفَحاتِ إلى أنْ وَصَلَتْ إلى صورَةِ بَلْدَتِهِما الشَّجْراء. فَوَضَعَتْ إصْبَعَها عَلى الصّورَةِ، وقالَتْ: «أتَمَنّى أنْ نَذْهَبَ إلى هُناك».

بَدَأتِ الرّيحُ تَهُبُّ، وأوْراقُ الشَّجَرِ تَهْتَزُّ.

وبَدَأَ العِرْزالُ يَدورُ بِسُرْعَةٍ، وتَزْدادُ سُرْعَةُ دَورانِهِ أكْثَرَ فَأكْثَر.

ثُمَّ هَدَأَ كُلُّ شَيْءٍ... هُدوءًا تامًّا.

10

مُنْتَصَفُ الطَّريق



إيئ!

فَتَحَ شادي عَيْنَيْهِ، فَرَأى الفَأْرَةَ الصَّغيرَةَ عَلى حافَّةِ نافِذَةِ العِرْزال.

قالَتْ عُلا: «إنَّنا الآنَ في بَلْدَتِنا الآمِنَة.»

تَنَهَّدَ شادي بِارْتِياح.

رَفَعَتْ عُلا تِلْكَ الثَّمَرَةَ عالِيًا، وتَساءَلَتْ: «ما هُوَ فِعْلًا هذا النَّوْعُ مِنَ الثِّمار؟»

فَأجابَها شادي: «رُبَّما نَجِدُ الجوابَ في الكِتاب.»

أخْرَجَ كِتابَ الغاباتِ المَطيرَةِ مِنْ حَقيبَتِهِ، وبَدَأَ يُقَلِّبُ صَفَحاتِه. فَجْأةً، رَأى صورَةَ الثَّمَرَةِ الحَمْراء.

– ها هِيَ! ثُمَّ قَرَأَ بِصَوْتٍ عالٍ ما كُتِبَ تَحْتَها:

لِلمانْجو طَعْمٌ لَذيذٌ مِثْلُ طَعْمِ الخَوْخ.

قالَتْ عُلا: «مانْجو؟ مْمْمْم!»
وقَرَّبَتِ الثَّمَرَةَ مِنْ فَمِها.
صاحَ بِها شادي، وهُوَ يَنْتَزِعُ ثَمَرَةَ المانْجو مِنْ يَدِها: «إيّاكِ! يَجِبُ أنْ نَحْتَفِظَ بِها. إنَّها الشَّيْءُ الَّذي يَبْدَأُ بِحَرْفِ الميم!»
ثُمَّ وَضَعَ ثَمَرَةَ المانْجو فَوْقَ حَرْفِ الميمِ، المَحْفورِ في أرْضِ العِرْزال.
قالَتْ عُلا، هامِسَةً: «صَحيح! فَكَلِمَةُ مانْجو تَبْدَأُ بِحَرْفِ الميم!»

– لَقَدْ وَجَدْنا أوَّلَ الأشْياءِ الثَّلاثَةِ، يا عَلّولا، وبَقِيَ أمامَنا اثْنانِ آخَران.
فَقالَتْ عُلا بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ، كَأَنَّ مُرْجانَة مَوْجودَةٌ في مَكانٍ قَريبٍ: «وعِنْدَئِذٍ نَسْتَطيعُ أنْ نُحَرِّرَكِ، يا مُرْجانَة.»
– كَيْفَ تَعْرِفينَ أنَّها سَتَسْمَعُكِ؟
– هذا ما أشْعُرُ بِه.
ضَحِكَ شادي، وقالَ مُتَهَكِّمًا: «وهَلْ لَدَيْكِ دَليلٌ أوْ بُرْهان؟»
إيئْ! كانَتْ فُسْتُقَة تَنْظُرُ إلى الأخَوَيْنِ نَظْرَةً اسْتِفْهامِيَّة.
فَقالَ لَها شادي: «يَجِبُ أنْ نَتْرُكَكِ الآن.»
إيئْ!
سَأَلَتْ عُلا أخاها: «ألا يُمْكِنُنا أنْ نَأْخُذَها مَعَنا؟»
– مُسْتَحيل! فَأُمُّنا لَنْ تَسْمَحَ إطْلاقًا بِوُجودِ فَأْرَةٍ في البَيْتِ، لِأنَّها لا تُحِبُّ الفِئْران.

– كَيْفَ يَسْتَطيعُ أَحَدٌ أَنْ لا يُحِبَّ فَأْرَةً كَهذِه؟

فَابْتَسَمَ شادي، وقالَ: «كَيْفَ يَسْتَطيعُ أَحَدٌ أَنْ لا يُحِبَّ العَنْكَبوت؟»

قالَتْ عُلا: «الأمْر مُخْتَلِفٌ كُلِّيًا.» ثُمَّ رَبَّتَتْ عَلى رَأْسِ فُسْتُقَة، قائِلَةً: «وَداعًا. اِنْتَظِرينا هُنا، فَسَوْفَ نَعودُ غَدًا إنْ شاءَ اللّه».

رَبَّتَ شادي أَيْضًا عَلى رَأْسِ الفَأْرَة، قائِلًا: «وَداعًا، يا فُسْتُقَة، وشُكْرًا عَلى مُساعَدَتِنا».

إيئ!

وَضَعَ شادي كِتابَ الغاباتِ المَطيرَةِ فَوْقَ الكُتُبِ الأُخْرى.

ثُمَّ وَضَعَ حَقيبَتَهُ عَلى ظَهْرِهِ... وغادَرَ العِرْزالَ مَعَ أُخْتِه.

نَزَلا عَلى سُلَّمِ الحِبالِ إلى الأَرْضِ، وسارا عَبْرَ غابَةِ الشَّجْراء.

كانَتْ ظِلالُ أَوْراقِ الشَّجَرِ تَتَراقَصُ في الضَّوْءِ، والعَصافيرُ تُزَقْزِقُ مِنْ دونِ خَوْف.

لاحَظَ شادي أَنَّها غابَةٌ مُخْتَلِفَةٌ كُلِّيًا عَنِ الغابَةِ المَطيرَة: «لا تُوجَدُ هُنا فُهودٌ، أَوْ جَحافِلُ نَمْلٍ آكِلَةٌ لِلُّحوم، أَوْ أَسْماكٌ مُفْتَرِسَة. ولا حَتَّى قُرودٌ صَغيرَة».

فَقالَتْ لَهُ عُلا: «لَمْ يَكُنْ ذلِكَ القِرْدُ مُشاغِبًا أَوْ لَئيمَ الطِّباع. كانَ يُحاوِلُ إعْطاءَنا ثَمَرَةَ المانْجو.»

أجابَها شادي: «أَعْلَمُ ذلِك. وبِالفِعْلِ، لَمْ يَكُنْ هُناكَ أَيُّ مَخْلوقٍ لَئيمِ الطِّباع. فَجَيْشُ نَمْلِ المُعَسْكَراتِ كانَ يَشُقُّ طَريقَهُ في الغابَةِ لَيْسَ إلّا. وهُوَ ما تَفْعَلُهُ جَحافِلُ هذا النَّوْعِ مِنَ النَّمْل.»

قالَتْ عُلا، مُؤَيِّدَةً: «وأَسْماكُ البيرانا كانَتْ مُجَرَّدَ أَسْماكِ البيرانا.»

– والثُّعْبانُ كانَ مُجَرَّدَ ثُعْبان.

– والتِّمْساحُ كانَ مُجَرَّدَ تِمْساح.

– والفَهْدَةُ لَمْ تَفْعَلْ شَيْئًا سِوى حِمايَةِ صَغيرِها.

اِرْتَجَفَتْ عُلا، وقالَت: «أَمَّا البَقُّ فَلا أُحِبُّهُ، مَهْما كانَ الأمْرُ».

فَقالَ شادي: «لا أَحَدَ يُجْبِرُكِ عَلى ذلِك. ما عَلَيْكِ إلّا أَنْ تَدَعي هذِهِ الحَشَراتِ وشَأْنَها، وهِيَ عِنْدَئِذٍ لَنْ تُزْعِجَكِ.»

وفَكَّرَ في نَفْسِهِ: في الواقِعِ، هذا صَحيحٌ عَنِ الغاباتِ المَطيرَةِ كُلِّها. يَجِبُ عَلى الجَميعِ أَنْ يَدَعوها وشَأْنَها، وَيَتْرُكوها عَلى طَبيعَتِها.

سَأَلَتْ عُلا أَخاها: «ماذا عَنْ أَنْواعِ البَقِّ الَّتي لَيْسَتْ لَها أَسْماء؟»

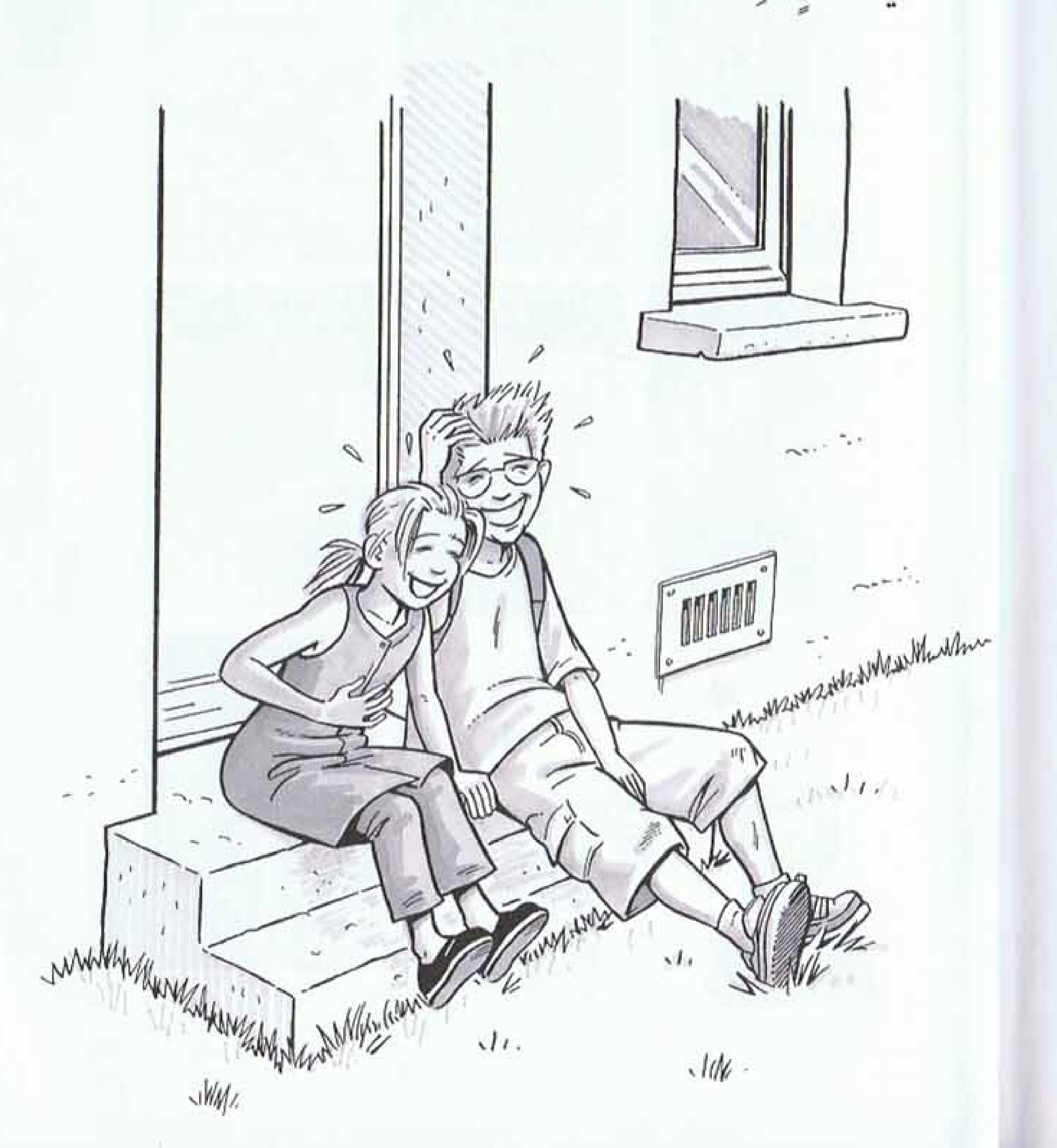
فَقالَ شادي، باسِمًا: «وَهَلْ مِنَ الضَّروريِّ إعْطاءُ كُلِّ أَنْواعِ البَقِّ أَسْماءً؟ إنَّها تَعْرِفُ ما هِيَ.»

خَرَجَ الأَخوانِ مِنْ غابَةِ بَلْدَتِهِما، وسارا في الشّارِعِ المُؤَدّي إلى بَيْتِهِما.

قالَتْ عُلا لِشادي: «هَيّا نَتَسابَق!»

فَانْطَلَقا راكِضَيْن.

صَرَخَتْ عُلا: «أَسْرِعْ يا شادي. وَراءَنا جَيْشٌ مِنَ النَّمْلِ المُفْتَرِس!» فَرَكَضا عَبْرَ الغابَةِ، ثُمَّ عَبَرا الحَديقَةَ، وارْتَمَيا هُناكَ مُتْعَبَيْنِ... إِنَّما يَضْحَكانِ مِثْلَ المَجانين. إنَّهُما الآنَ في مَكانٍ آمِن.



هل أحببت هذه القصّة؟

مغامرات مشوّقة أخرى تنتظرك مع شادي وعلا.


















العرزال السحري
5
مغامرة في الأمازون
ماري پووپ أوزبورن
هاشيت
أنطوان .A
أطفال